

محمود توفيق احمد



بقلم
عبدالله زكريا الأنصاري

والتي ستطرح امام قرائها ما يملون به من آراء وأفكار تقوّم الاسلوب التربوي ، وتثير الطريق للباحثين الذين يتبعون الحقائق ، ويتلمسونها أينما كانت ، وحيثما وجدت .

ولعل الكثير من قراء هذه المجلة ، لا يعرفون المرحوم محمود توفيق احمد ، الذي توفي عن عمر يقارب

للقاهرة ، اذ كنت افتش اوراقى واقلب كتبي في مكتبي هناك ، واذا بي ارى هذا البحث بين الاوراق ، فرايت ان اقوم بنشره لاعرضه على القراء ، واقدمه الى المهتمين من رجال التربية ، والى العارفين من رجال الفكر ، والقانون ، عليهم يجدون فيه رأيا صائبا ، او فكرا ناظرا ، او ما يدعو الى مناقشته ، وتقييمه ، على صفحات هذه المجلة ، التي سوف تفسح المجال امامهم ،

في العدد الماضي من هذه المجلة « البيان » نشرنا بحثا للمرحوم محمود توفيق احمد بعنوان « خواطر حول محنة التربية في الشرق العربي » كتبه في عام ١٩٥٤ يصور فيه خواطره وآراءه حول الطرق التربوية التي يسير عليها التعليم في البلاد العربية ، لا سيما الطرق المتبعة في مصر ، حيث كان المرحوم يتابع دراسته ، ويواصل تعليمه ، وقد وجدت هذا البحث بين اوراقى يخط يده اثناء زيارتي الاخيرة

الثلاثين عاماً ، خارج وطنه ، وبمعيدا عن اهله وذويه ، وهو في طريقه الى اداء رسالته العلمية ، اذ كان ينوي تقديم رسالة الدكتوراه في علم النفس التربوي بعد ان نال درجة «المجستير» في علم النفس من جامعة كولومبيا .

لقد كان المرحوم دؤوبا على الاطلاع ، والقراءة ، لا يكل ، ولا يمل ، نواحا الى المزيد من العلم والمعرفة ، يحب النقاش والجدل ، يتتبع كل رأي جديد ويناقشه مع كل زملائه الذين يحبون مناقشته ، ويعجبون بصراحته ، وكنت احد الذين يختلف عليهم المرحوم ، ويناقشهم ، ويفضي اليهم بكرائسه الصريحة ، وافكاره المتحررة ، وكنت اجد فيه الفيلسوف الذي يبحث عن الحقيقة ، ولا يعميه البحث عنها مما كلفه الامر ، وكان غريبا على اسلوب حياته ، يختلف كثيرا عن زملائه في الطريقة التي يسير عليها ، لا يفارق الكتاب ، ولا يمل القراءة ، ولا يعميه الجدل ، بل يجد في النقاش والحوار لذة عظيمة ، ومتعة تفوق كل متعة ، وبالإضافة الى شغفه في البحث والاطلاع ، فقد كان يهوى التصوير ، ويوجد فيه التسليية والراحة التي تعينه على مواصلة القراءة ، وتساعد على الاستجمام لمواصلة الدراسة ، والغوص في بحار الكتب المفيدة ، والبحث عن اللآلئ التي تعج بها الكتب النفسية ، والاحصاء الرائعة ، علمه يثر على المزيد من لآلئها النادرة ، وجواهرها العظيمة الكثيرة ، التي لا تنتد ، ولا تنتهي ، فكانه رحمه الله يريد ان يلم بكل شيء ، وان يثال من كل علم نسبيا ، لذلك جعل التصوير هواية مسلية ، ووسيلة تساعد على الراحة الذهنية والعقلية ، ومع هوايته للتصوير والإجادة فيه ، فقد كان يهوى الموسيقى ايضا ، ويطرب لسماعها ، وينتشي لاحتها العذبة ، ويهزه النغم الحالم ، والصوت

الشجي ، واللحن الجميل ، وكان يجيد العزف على « الكمان » ، ويتقن العزف على « العود » وكثيرا ما كان يشترك في الحفلات الموسيقية التي يقبها طلبة بيت الكويت ، ويكثرون احد العازفين فيها ، اما على الكمان او على العود ، ولم يكتف بممارسة العزف على الكمان والعزف على العود عاليا ، وانما كان يقرأ بعض الكتب التي تبحث في الموسيقى ، اصولها وفروعها ، حيث كون لديه فكرة تامة ، والمالما لا بأس به بهذا الفن الجميل ، ومن المؤكد ان مثل هذه الهواية الجيلة ، اعانت على معرفة الكثير من اسرار هذا الفن ، وانسحت المجال امامه لقضاء أوقاته في مزاولة هذه الهواية ، بعد تعصب البحث العلمي ، والقراءة المضنية المتواصلة ، واذا كان العلم يستل العقل ، فان الفن يستل العاطفة ، وكلاهما أهم مقومات الانسان ، فالانسان يكون عقل يقد الحياة ، ولا يستحق شرفها ، والانسان بدون عاطفة ، يكون انسانا جامدا ، يفتقد بقدرة العاطفة ، أهم ميزة ، ميز الله بها الانسان ، واذا كان العقل مصدر التفكير ، فان العاطفة مصدر الحب والحنان .

لقد توفي المرحوم في ريعان شبابه ، وعنفوان حيويته وقوته ، لكن جسمه على ما يبدو لم يتحمل أكثر مما حمله من تعب وكد وبحث وجهد متواصل . وفي مله بوزارة التربية وحننا في أولى أوراقه أنه ولد عام ١٩٢٩ ، ولم نجد له شهادة ميلاد رسمية ، اذ لم يكن في الكويت في ذلك الوقت سجل رسمي للواليد ، واكثر الكويتيين يؤرخون بالاحداث التي تحدث في الكويت ، واذا لم توجد ادات حابة في عام الميلاد ، فاننا يؤرخون بهذه الاحداث اما قبلها او بعدها ، فحدث حرب الجفرة مثلا ، يؤرخون به ويقولون ان فلانا ولد قبل حرب الجفرة بسنة او بكثر او

يقولون ان فلانا ولد بعد حرب الجفرة بسنة او سنتين او اكثر وهكذا . اما تاريخ ميلاد المرحوم محمود كما وجدناه في مله بوزارة التربية فهو ١٩٢٩ في بعض الاوراق ، لكنه في ورقتي زواجه وطلاته فهو عام ١٩٣٢ وربما كان هذا التاريخ هو الاصح ، والاصح ، لذلك فان تاريخ ميلاده على ما نعتقد هو عام ١٩٣٢ كما جاء في ورقتي زواجه وطلاته ، ذلك الزواج الذي لم يدم اكثر من ثلاثة شهور ، فقد تزوج في ٢٠ من شهر يونيو عام ١٩٥٩ وطلق في ٣ سبتمبر من نفس العام ١٩٥٩ .

لقد حصل على الشهادة الثانوية العامة عام ١٩٤٨ من إحدى المدارس المصرية ، وفي عام ١٩٥٣ أتم دراسته الجامعية من جامعة القاهرة — كلية الآداب — قسم الفلسفة .

وفي نفس الوقت الذي كان يواصل فيه دراسته الجامعية بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، كان يواصل دراسة أخرى جامعية أيضا ، لكنها باللغة الفرنسية ، اذ كان يدرس الحقوق في مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة وتال شهادة الليسانس بهذه المدرسة في القانون عام ١٩٥٤ ، اي بعد عام وأحد من نيله ليسانس الآداب في الفلسفة .

وفي نفس الوقت ايضا كان يعمل ويجد في العمل ، ويدرس ويجد في الدراسة ، محلا نفسه وجسمه اعباء البحث والدراسة والتفتيش في الكتب المختلفة العلوم ، والمتعددة المواضيع ، وفلسفة ، وقانون ، وتربية وعلم نفس ، وغيرها وغيرها . ومع ذلك فقد نال الدبلوم العام في التربية من معهد التربية العالي في القاهرة عام ١٩٥٤ ايضا ، اي انه حصل على دبلوم عام معهد التربية العالي ، وشهادة ليسانس القانون من مدرسة الحقوق الفرنسية في عام واحد ، هو عام ١٩٥٤ .

أيام على ادخاله المستشفى ظهرت عليه النتائج الإيجابية للأصابة «بالتيفويد» ، وبتاريخ ٣٠ من شهر يونيو سنة ١٩٦١ ، مساء تخلص ذلك القلب الكبير الطموح عن الحركة فتوفي لسانته ، ولفرق الحياة ، رحمه الله رحمة واسعة .

هذه هي حياة المرحوم ، داب متواصل ، وحيوية بالغة ، ونشاط عجيب ، ولعله رحمه الله ترك اثارا من كتاباته وابتاعه التي كان يهتم بتسجيلها ، نرجو ان لا تضيع ، لانها تصور جانباً مهماً من حياته ، وتعكس صورة واضحة لما كان يتمتع به رحمه الله من همة بالغة ورغبة طائفة ، وشغف شديد في الحصول على المزيد من العلم والمعرفة ، وفي المدد الماضي من مجلة البيان نشرنا اهد هذه الآثار الذي عثرنا عليه عن طريق الصدفة ، وهو عبارة عن بحث يسجل فيه خاطره عن التربية في البلاد العربية كما اشرفنا في صدر هذا المقال .

وقد ترجم المرحوم ثلاث روايات تمثيلية كوميدية للكاتب الفرنسي «مولير» ترجمها راساً عن الفرنسية وطبعها له «دائرة المطبوعات والنشر بالكويت» عام ١٩٥٧ ، وقد قدم لهذه المسرحيات كل من الدكتور محمد القصاص رئيس قسم اللغات السامية بجامعة عين شمس ، واستاذ النقد المسرحي بالمعهد العالي لفن التمثيل ، واستاذ فقه اللغات بجامعة القاهرة واستاذ الحضارة الفرنسية بـ مدرسة اللسان العليا حيث تقدم للرواية الأولى وهي «زواج بالاكراه» ، والرواية الثانية «الحب طبيب» قدم لها الاستاذ الفرنسي «ابيتين مرييل» مدرسي الادب الفرنسي بجامعة القاهرة ، والنقاد الادبي والفنسي لجريدة «البروجريه اجيشيان» بالبحر ، أما الرواية الثالثة فهي «الحب فن» حيث قدم لها الدكتور محمد جمال صقر الاستاذ بمعهد

بيق امامه الا الرضوخ والاستسلام لهذه الإرادة الجبارة الصلبة ، فان لم يكن فرنسا ، فغيرها من البلاد المتقدمة ، فأخذ يتلمس السبل والاسباب للسفر الى الخارج وبعد محاولات جاهدة مستمرة وافقت «ادارة المعارف» على ايفاده الى امريكا ، امريكا وليس غيرها من جامعات أوروبا مثلاً ، فأوفدته الى جامعة كولومبيا . وبعد ان اشاع اكثر من علم في محاولات فاشلة مع «المعارف» شد حنائه وتوكل على الله ، وسافر الى امريكا متجهاً الى جامعة كولومبيا بتاريخ ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٧ للحصول على درجة «الماجستير» في علم النفس ، وظل هناك يواصل دراساته ، ويحضر لهذه الدرجة العالمية ، حتى استطاع الحصول عليها بعد فترة لا تزيد على السنتين ، ولم يفت طموحه العلمي عند حد ، وهو الذي يبقى المزيد من العلم والمعرفة ، ولا يقصده اي عجة عن الوصول الى ما يرى اليه طريقه وارادته الصلبة . ولم ينته الشهر الرابع من عام ١٩٦١ الا بتكليفه برسائله لتلبل درجة الدكتوراه جاهزة ، ففي يوم ٣٠ من شهر ابريل سنة ١٩٦١ انتهى اللمسات الأخيرة من هذه الرسالة ، وكان يومها في الكويت في اجازة خاصة ، وسافر الى روما بإيطاليا في طريقه الى جامعة كولومبيا باميركا لتقديم رسالته هناك ، وتبل درجة الدكتوراه فيها . لكن القدر تدخل هذه المرة ، ووضع حدا لهذه الحياة الحافلة بالنشاط والتي كان المرحوم يتمتع بها ، ويتيمى بها على غير من الشباب ، ففي روما أصيب بمرض مفاجيء ، وبتاريخ ٢٢ من شهر يونيو «حزيران» سنة ١٩٦١ ادخل الى مستشفى الامراض العقلية «مستشفى سانتا ماريا ديلا ببيتا» وذلك نتيجة معاناته اضطراباً عصبياً ، وبتاريخ ٢٨ من نفس الشهر ، اي بعد مرور خمسة

ولم يكل ولم يمل ، فليس المال من شيمته ، ولا الكل من طبعه ، وواصل دراسته في معهد التربية العالي في القاهرة ، واستطاع الحصول على شهادة الدبلوم الخاص عام ١٩٥٥ ، وبمزملة خارقة حصل ايضا على دبلوم الدراسات العليا الفرنسية في الاقتصاد السياسي ، خلط غريب ، بين دراسات مختلفة ، استطاع التغلب على مصاعبها وتذليل كل عقبة من عقباتها ، جمع بينها وسيطر عليها ، وهضمها هضمًا ، ثم راح يبحث عن المزيد ، اذا حاول بعد ذلك محاولات شاقة ومضنية ان يحقق أمنية كانت تراوده منذ فترة طويلة في حياته ، وهي أمنية لم تكن صعبة ولا مستحيلة ، وما كان يظن انها ستكون صعبة ومستحيلة ، لكنها مع ذلك أصبحت صعبة ومستحيلة ، ولم تتحقق له ، وهذه الأمنية تلتصق في رغبته الحصول على درجة الماجستير من احدى الجامعات الفرنسية ، بفرنسا ، وهي التي بذل في سبيلها الجهد المتواصل فدرس اللغة الفرنسية دراسة تامة ، ونال بها أعلى الشهادات ، وملك ناصيتها ، وأصبح قويا بها كأحد ابنائها ، ولم يخطر بباله ان عقبات غير معقولة ستقف في طريقه وتمنعه من تحقيق أميته هذه ، وحاول مع «ادارة المعارف» حينذاك محاولات مضنية وقاسية ، لإيفاده الى فرنسا الا انه مع الاسف الشديد لم يوفق الى تلبية رغبته ، ووقبت امامه ادارة المعارف وقفة جبارة ، وصدته بكل حزم ، وبكل قوة ، وافهمته بان عليه ان يصرف نظره عن تحقيق هذه الأمنية التي يتناها ، وعليه ان يدرك ادراكا تاما استحالة تلبية رغبته ، في ايفاده الى فرنسا ، فرنسا بالذات . اما لماذا وقفت امامه «ادارة المعارف» حينذاك هذه الوقفة الجبارة الصلبة ، فلم ذلك عند الله جل جلاله ، ثم عند ادارة المعارف وحدها ، اذا لم

التربية العالي للمعاملات ، والمشرق الفني على البرامج الفرنسية في الإذاعة المصرية .

هذه هي المسرحيات القصيرة التي ترجمها المرحوم لولبي الى اللغة العربية في القاهرة ، ولا ندري ان كان رحمه الله قد ترجم شيئا آخر غير هذه المسرحيات ، وكنا نعلم انه كان يكتب بعض المقالات والمحاضرات ، اطلعنا على البعض منها ، لكننا لا نعرف اين هذه المحاضرات والمقالات بعد وفاته ، ولعله كتب ابحاثا اخرى لا ندري مصيرها ، بالاضافة الى رسالتي الماجستير والدكتوراه اللتين نظن انه بذل المزيد من الجهد لاعدادهما ، وكما كنا نتخلى ان تكون هذه الاثار الادبية محفوظة ، لطبع في كتب تبقى اثارا خالدة من اثاره .

وقد كانت تجول بذهنه فكرة طالما افنى بها الى بعض اصحابه والقرينين اليه ، وقد عمل لها كثيرا ، وبذل في سبيلها الجهد الكبير ، اذ

كان ينوي انشاء عيادة نفسية في الكويت ، تكون نموذجا ومثالا للمعاملات النفسية ، وكان ينوي ان يؤدي عن طريق هذه العيادة خدمات للمواطنين خاصة ، وللناس على وجه العموم ، وكان يشعر ان عليه واجبا كبيرا يجب ان يؤديه ، بعد ان حقق رغبته في الحصول على العلم الذي جد واجتهد في سبيله ، اذ يعتقد ان العمل في هذه العيادة التي كان يرغب في انشائها بعد حصوله على درجة الدكتوراه ، ما هو الا التطبيق الواقعي للدراسات النظرية التي تلقاها في مختلف العلوم ، كما ان العمل في العيادة هذه ، يعتبر مواصلة للبحث والدراسة ، فان كان قد انهى الدراسة النظرية فعليه ان يبدأ الدراسة العملية ، ذلك لان الدراسة النظرية ، ان لم تكملها الدراسة العملية ، تضعي سدى ، وتظهر هباء ، وتنتهي الى الفشل التام ، وهكذا نجد ان المرحوم جود كان يخطط للمستقبل ، ويضع

العلامات على الطريق الذي يسير عليه ، لاداء رسالته في الحياة ، وهذه هي ميزة الانسان الناجح ، ولكن الموت لم يمهله ، ولم تواته الفرصة لاكمال رسالته ، وتحقيق فكرته ، فاختطفته يد الموت ، والى به القدر حتى قبل تقديم رسالة الدكتوراه التي وضع اخر اللمسات عليها ، واتجه بها الى جامعه التي كانت تنتظر قدومه لمناقشتها واترارها .

لقد فجع بوفاته الكثير من زملائه ومحبيه ، وخسرت بوفاته الكويت التي كانت تؤمل عليه الكثير ، والتي كانت ترى فيه ابنا مجتهدا من ابنائها ، ومثالا بارزا من الشباب الذي يجب ان يكون قدوة في نشاطه ، واجتهاده ، ونزله كل عقبة تعترض سبيله ، وتخطيه كل الصعاب بايمان متين ، وعزم قوي ، وهمة لا تلين .

عبد الله زكريا الانتصاري

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

في الأعداد القادمة من :

”البيان“

- انطلاقاً كبيرة إلى آفاق العالم الأدبي العربي .. واثناج جديد لأدباء ومعاصرين من مختلف أقطار العروبة .
- اهتمام خاص بأدباء، أخيلج العربي وشعرائه وفنانيه ومفكرية
- أبواب جديدة ثابتة (أحداث أدبية في الشرق والغرب) ، (جولته البيان) ، (بريد البيان) ، (كتاب الشهر) ...

بِأَقْلَبِ

محمّد أحمد المشاري



الاستاذ محمد أحمد المشاري سفيرنا في « كينيا »
 بافريقيا من أرق شعرائنا المحدثين ، ولديه مجموعة
 كبيرة من شعره العاطفي الرقيق ، والمليحة التي تميز الأستاذ
 محمد المشاري ، هي صدق العاطفة ، وخصب
 الخيال ، وقوة الشاعرية . ومن « نيروبي » عاصمة
 « كينيا » بعث إلينا بهذه الابيات التي نحسبها
 لوحة فنية رائعة ، تعبر عن قلب الشاعر الحي ،
 وتصور جمال الطبيعة الرائع ، وترجم أحاسيس
 الشاعر الصادقة . وحينما يخاطب الشاعر قلبه بهذه
 الابيات ، فانما يخاطب كل قلب حاس ، وترجم عن
 مشاعر كل انسان ، ويعبر عن وجدان كل عربي يعيش في هذه
 هذه ، يعكر عليه العدوان كل صفو ، ويشوه فكرة
 التمرق ، ويشغل باله التفكك ، وتقلقه المؤامرات
 التي تحاك لأمنه من قبل دول قوية عاتية ، أعمتها
 المطامع المادية ، فتجردت من انسانيته ، وماتت
 ضمائرها . وقد نمى ان يكون مثل ذلك الصداح
 الذي ملأ الكون بأنغامه العذبة ، وأغاريد الشجيرة ،
 خالي الببال ، صافي العيش ، يعمل هنيئاً ، ويطير
 طليقاً ، ويأكل مريضاً .
 وانما اذ تنشر هذه اللوحة الشعرية الجميلة ،
 فانما نرجو ان يعود الصفاء ، وتنزل الغمة ويزهق
 الباطل ، ويندحر العدو ، ويعم السلام .
 عيد الله ذكرى الانصارى

يا قلب لا تشك الجوى والعلل
 وتخذ من الطير بدبع المقل
 فكل ملا الصبح بأنغامه
 فطارة البأس بعذب الأمل
 واستقبل النور بأنشودة
 تقول أهلاً بضيء أهمل
 ونشوان هيمان إلى آخر
 بداعب الزهرة منقاره
 كأنه يطرقها بالقبيل
 وإن شدا جأوبه آخر
 تجاوب السعد إذا ما اكتمل
 فعبرا عن قرحة حرة
 وعن صفاء لم يشبه خلل
 بما أيها الصداح يسألني
 مثلك صافي العيش شرني علل
 ما شاعلني ذكرىات الهوى
 كلا ولا أضنى حديث المقل

سبقي كل دراسة عن صقر الشبيب مبتورة ناقصة ما لم يصدر ديوانه ، وسيكون هذا الحديث مقتضيا غير محيط بجوانب شاعريته ، او مستوفيا لمنازع عبقريته .

فصقر شاعر عبقرى لم تثبت الكويت له نظرا من قبل ، ولقد شاء له القدر ان يعيش فترة هي من أصعب الفترات التي مر بها تاريخ الفكر في الكويت ، وأعظمها اثرا على ما تلاها من فترات ومراحل .

وحسبك علما بها انها فترة ولد بها تاريخ الكويت من جديد ، وبعث بها الفكر بعنا حديثا ، سالكا مسالك الثورة الاجتماعية والفكرية التي بعثت في مصر والشام ، منتهجا نهجها ، متربسا خطاها ، ماثيا على دربها ، مهتديا بصوابها .

فصرخة البعث التي اطلقها الإفغاني رحمه الله ورددها معه الشيخ محمد عبده في مصر ثم نقلها من بعدهما تلائمتهما ويريدوها قد فجرت الوعي المكبوت في النفوس المتلهفة للانطلاق ، وحركت الاحساس الذي كاد ان يبتدأ ، ليعانق نور الحياة .

ولقد اخذ الناس في الكويت يتفاعلون مع هذه الحياة الجديدة بفضل ما غرس في نفوسهم الشيخ عبد العزيز الرشيد من مفاهيم هذه الثورة الإصلاحية العظيمة ، وتفضل بماصرة الشباب له امثال خالد الفرج وصقر الشبيب وسواهما من الذين تأثروا بنحاهم الراشد العظيم .

ولد صقر عام ١٨٩٤ من أبوين فقيرين ، وأضر وهو في السابعة من عمره ، وحفظ القرآن صغيرا ثم سافر الى الاحساء ليتزود بالعلم ، ولقد عاد منها وعمره عشرون عاما ثم طبع ان يكون مدرسا في المدرسة المباركية فرفض طلبه لان مقدمه اعى ، فثائر تأثرا بالغا وتعلم هذه الابيات :

يقولون لي : يا صقر مالك عاطلا
وقد وظفوا من لم يقاربك في الأدب
فقلت لهم : في رنة التوب مانعي
وقتي الى تلك المناصب والرتب
يؤلى هنا المرء الوظيفة جاهلا
على شرط ان تلقى ملابسه قشرب

ولقد ظل منذ عودته من الاحساء يطوف المساجد فيعظ الناس ويؤدبهم بأداب الدين حتى اذا ما حل عام ١٩١٧ وعاد الاستاذ الشيخ عبد العزيز الرشيد بعد سنوات من التطواف في سبيل العلم قضاهما ما بين الاساتذة والتأخرة وبغداد ومكة والاحساء ، تلازم الاثنان واتفقا على منهج من الإصلاح جديد ، فكانت صداقته للشيخ عبد العزيز الرشيد ذات اثر كبير عليه ، فلقد رأى فيه عالم الدين الورع وفقهه الدنيا المتفقق العقل المستنير الفكر ، فأيد رايه في قراءة الصحف والمجلات

صقر الشبيب في ذكره المنخاضة

خالد
سعود
الزويد

بهم ذرعا ، وكلا الرجلين انهم بالزندقة ورسى بالاحاد وكلاهما كان محيطا بدقائق اللغة العربية وغرائبها ، وسيظل صقر غامضا مصعب الفهم حتى يتاح له ما اتبع للمعري من رجل عبقرى كالدكتور طه حسين يعميد دراسته وتقويمه من جديد ، فيسهل فهمه ويقربه للناس ويلصقه بهم ، لا كما ظل المعري بعيدا من قبل عن فهم الجماهير ، نازحا بمعانيه العظيمة عن عالمهم وهو الذي خلق من اجلهم ، وسدد به القدر سهما بايديهم على اعدائهم .

ولقد عودنا صقر ان يعرض فكرته باطار فلسفي يطمه مطا ، ويردده ترديدا في اكثر من موضع في القصيدة الواحدة . وما من قول له في رثاء او وصف او نقد اجتماعي او غير ذلك خلا من هذا الاطار الفلسفي الا ما ندر .

ولقد اشيع في الكويت ان الشاعر خالد الفرج — وهو صديق له حميم — قد توفاه الله فحزن صقر عليه حزنا عميقا ورثاء بقصيدة طويلة عدد بها مآثره وبعد عدة ايام اتضح ان الخبر غير صحيح واذا بخالد الفرج يزور صقرا على حين غرة فينظم صقر في هذه المناسبة قصيدة عصماء كشف فيها عن فرحته بلقاءه بصديقه ورفيقه الحميم ثم ما لبث وهو يصور لنا فرحته ان يعرج بنا كما هي عادته على الحياة فيكشف لنا جانبها من مسألتها ، ويعود بنا الى الموت فيعرجنا على بعض حاسفها فالرجل يهوى الحياة احيانا ولكنها مرة لا تستقر على حال ، وتجذبه نفسه بالموت فيجد من طبعه ما يكرهه به ويجذبه عنه ، ولو اطاع عقله لرضي بالموت وفضله على الحياة ولكن لماذا يصنع وطبعه لا يطبق الموت رغم ان الحياة لو صورت للناس وظهرت على حقيقتها وانكشفت بخفاياها لكانت صورة بشعة .

وعاد وامشها يطوى جوانحه

لها على شدة البغضاء والحذر

ثم يمشي الشاعر برودا هذا المعنى في اكثر من اربعين بيتا من قصيدته ، ولتسمر معه قليلا ولنقرأ بعضا من قصيدته هذه وهو يخاطب خالد الفرج في مطلعها :

يا خالد الفصل في اشعاره الفُرَر

رغم الاواني من الاحداث والنير

وباقى النكرة المثل بكل فم

اذا التقادم اثنى جيدة الذكر

واتت تعلم ما كل الزمان به

يتناح رائد لذي فضل من البشر

وقد تركت من الآثار اخلدها

يا خالد السيرة الحسنة في السمر

مالي احب حياة اعلمت يدك

في تقصير ما غلته قبل من مري

التي كانت تصدر في العالم العربي ، واستصوب دعوته الناس الى الاشتراك فيها . وقد كان رجال الدين يعتبرونها حتى ذلك الحين بدعة او من الحرمات .

ولقد انقسم الناس هنا في الكويت حزبين ، وانشطروا شطرين ، فمنهم من ايد الشيخ ومالا دعوته ، ومنهم من اتهمه بالكفر والاحاد فصارع دعوته .

فحدثت مشادات عنيفة باللسان حينما وباليه حينما اخر ، غير ان الشيخ ثبت على دعوته وسار قدبا من اجل ترسيخ المفاهيم الجديدة التي تلقاها في القاهرة على يد شيوخه محمد رشيد رضا وعبد العزيز الثعالبي التونسي ، ولقد وجد في صقر خير رجل يؤازره ويناصره مع مجموعة من الشباب المثقف الطموح وحفنة من رجال الدين الانتقاء وعلى رأسهم الشيخ عبدالله الخلف .

وقد شجع الشيخ عبد العزيز صقرا ودفعه على النشر في الصحف والمجلات العربية ففعل مما اثار حفيظة ادعياء الدين خاصة حينما نشر قصيدة له بعنوان (يضر النصح) منها هذان البيتان :

وخلوا في الديانات افتراقا

يؤول بكم الى الحرب الموان

ودينا من تكلانكم بدين

لكم يلقى التقدم بالنعنان

فلقد قابلت قباية بعضهم عليه وسروا قوله بما يتفق وعقولهم المتحجرة ، فذبحوا مؤامرة لقتله ، فمهم بمغادرة بيته لولا شفاععة بعض اصداقته المخلصين ، ثم افنى بعضهم بهجرة والانعداد عنه فقال :

تقول لقد ائتني بهجرك شيخنا

اناس بشرقى الكويت تقيم (1)

فقلت جزاء الله خير فهجركم

لنفسى به لو تعلمون نعيم

على راحتي قد حنكتم ، وهراده

شكائي وربى بالضعيف عليهم

فاعتكت صقر في بيته واعتزل الناس ، وصار كما كان ابو العلاء المعري من قبل رهين المحسنين ، حتى اليوم السادس من شهر أغسطس عام ١٩٦٣ حيث انتقل الى جوار ربه .

شعره وشاعريته :

ما من شاعر من شعراء العربية انتق له من شبه بالمعري مثل ما اتفق لصقر رحمه الله ، فصقر الشيبب هو المعري الذي جاد به القدر مرة اخرى على الدهر ، وحالة الشبه بين المعبرين واضحة لمن امكن النظر في حياتهما ، واجال الطرف في شعرهما ، فلقد اتحدا فكرا ، وتقاربا خلقا .

كلاهما نشأ ضريرا ، وكلاهما اعتزل الناس وضاق

فَشَفَّ احسانَها عن سؤلها وغدا
يشفَّ مؤهوم صانِها عن العُكر
اذبَها وانا اخشى قطعَها
تساقطَ ليس بالخالي من العبر
أَمْوَى اَمْتَدَادَ حَيَاتِي جَاهِدًا وارى
ادنى تكاليفَها يدعو الى الضجر
ولو اتابع عقلي قلت عن ملل
منها : اطلت زمان الوصل فاختصري
لكن اطعت طباعًا للهى غلبت
والمقلّ تغلبه مفروزة الفطر
فبين عقلي وطبعي من مشاكسة
ما لا اطيق تَلالِي أمره العسير
نَهَى الحَيَاةَ ولو كانت مصورة
لِلناظرين لكانت ابشع الصور
وعَادَ وَاَمَقًا يَفْوَى جوانحه
لها على شدة البغضاء والحذر

وهكذا يضي الشاعر كاشفا ما اسلفنا توضيحه من
منهجه الفلسفي فيمد هذه الابيات بعِزَج على قول المري:
(هذا جناه ابي علي وما جئيت على احد)

فيفسله ويشاغف عنه في النفس ، ويشرحه
شرح مدرك له مقتنع به ، ويجسده تجسيد المؤمنين المثال
من حقيقته ..

فليس للشاعر الحساس مضطرب
يُفْقَى به من اذى الحيا الى وزر
فليت نفسي لم يصبح لها جسدي
مغنى ، فظلت على الابرار كالحجر
فالحسن أحدثه في اجتماعهم
فجر صبري ولو لا الحسن لم أضرب
جل الذي دفعتني كفا قدرتي
مَا بَيْنَ بَابِكَ يا دُنْيَايَ وَالظُّفَرِ
وَلَمْ أَخِرْ لَأَمْ ظَلَّتْ أَخَاهَا
جَهْلُ البريئة من بادٍ ومختصر
قد طال عن سره بحبي ، وليلته
تجو وقد تبسّست نفسي من السحر
دُنْيَايَ عُدْرَتُ بادٍ في اساقه ولا
اليك لم يَدْنِ عن شوقٍ ولا خَيْرِ
وَأَنَا زَارٌ مَنفُوعًا وَمُنِيْعَةٌ
مُنْدُ اللَّقَا أَنَسَهُ اِبْرَاءُكَ لَمْ يَزُرْ
وَرَدَّتْ حَوْصُكَ مضطرا فَاخَذَتْ لي
وَرُودَهُ مَسَا طوى نفسي على حرر
وَمَنْ يَزُرْ وهو لا يَهْوَى المَزُورُ يَكُنْ
بِمَا يَحِبُّ من الإكرام غير حُرَى
ويكرر الشاعر هذا المعنى مرة أخرى في قصيدته
له بعنوان (هكذا اعتقد) يقول :

ليس في الأرض من طريق يؤدي
سالكيه أو بعضهم للسَّعَادَة
فلها اسم بين الأسماء شهيد
ومسماها مستحيل الشَّهَادَة
ما رأيته إلا شقاء عتيدا
ليني الأرض كلهم أو عتاده
وعلى العلم بالشقاء ترانا
ننتنى من البنين الزيادة !
أَجِبَّ أولاده الولد المسكين أم كان مبعضا أولاده ؟؟
ان يكن والبد البنين مجبسا
فلماذا قد فك بَسَاب الولاده ؟!
فَإِنَّ لَيْسَ عن هَوَى أو لُفْضٍ
رَامَ نُو التَّسَلُّ نَسْلُهُ وَأَرَادَهُ
بَلَلٌ لَأَمْسُرَ أَرَادَهُ اللَّهُ تَبَّتْ
من تبسّر الى الوجود الوفاة

ففي هذه الابيات يكشف لنا سطر عن ارادة الله
التي طبعنا على هذا التصرف مرغين ولو ملك الانسان
حرية التصرف لما خضع لطباعه ، وقد علم فساد هذه
الطباع ولاتباع طريق العقل ، والعقل وحده هو الذي
يهدى الى الطريق القويم :

لو ملك التصرف الحر لم اخضع لطبعي وقد علمت فساده
لا ولا ملّت عن طريق جبابلي
بَدَّ عَلَيَّ صَلَاحَهُ وَرَشَادَهُ

ليس لي من ارادتي في مقال
فيل غني اسأله أو أجاده
أَتَمَّا كَانَتْ الإرادة للودع
مَسَا شَاءَ من طباع عبادَه
فالى طبيعه المركب فيه

اعز اسراف مصرف واقتصاده
فالشاعر هنا يريد ان يبرر تصرفاته وعاداته فليس
هو الفاعل لما قد فعل ، وليس هو الذي اجاد أو اساء ،
فلو كان الامر كذلك لكان حل اموره وانقاذها واستطاع
تبديل طباعه المخرورة في نفسه متى شاء وبما شاء ،
ولكنها ارادة الله التي طبعت الاشياء على ما هي عليه
فركبت في النفوس عاداتها وتصرفاتها لهذا قال شاعرنا :
وَكَقُولِي جَمِيعَ فَعْلِي ، فَمَا تَمَلَّكَ كَتَى انحلاله وانقياده
لا يطبق الخلق بتبديل طبعه

بِسْوَاهُ وَإِنْ أَطَالَ جَهَادَه
كَانَ هَذَا لِحُكْمَةٍ وَاكْتِنَاهُ الكثرة منها اعنى الحجا واجتهاده
ذَلِكَ مَا لا احول عنه اعتقادا
تاركًا كل ناظر واعتقاده

نعم هذي هي عقيدته ، لقد جاء الانسان الى هذه
الحياة مضطرا مرغيا ، فلا يعلم لماذا جاء ، ولماذا ترجع
كاس هذه الحياة ؟ ببرارتها وبحلاوتها ، فنجدته يأخذ ما

سقر الشيب في ذكره الخامسة



الى الفاري العزيز

رسائلنا
ستحظى
بكل
إهتمام.

فاكتب
اليينا
رأيك،
خواطرك،
استاжаك،
وستامس بتجاوبنا
معك في
الباب الجديد.

«بريد البيان»

إبراهيم العبد العارم

يأخذ مضطراً ، ويترك ما يترك مرغماً ثم لا يعلم لماذا
اضطر الى ذلك ولماذا ارغم على ذلك .

أَجْسُ كَفَرِي طَغَمَهَا غَيْرُ عَالَمٍ
كَفَرِي أَيْضاً سِرَّ تَجْرِيمِي الْكَاسَا
فَأَخَذَ مُضْطَرّاً ، وَأَتَرَكَ مَرْغَمًا

وَيُضَيِّحُ بِالْأَسْرَارِ جَهْلِي كَمَا أُمْسَى
إنها آراء غريبة ولعلها شاذة في بعضها أيضاً لذلك
لم يتقبلها رجال الدين بسهولة أو يسر فثاروا عليه
وكفروه ، وتطاول المحجرون منهم فاقفوا بقتله ودفعوا
الفوضى الى الاعتداء عليه ، فاعتزل الناس مرغماً مكرها
بما أثار تساؤلات بعض محبيه فقال :
قَالُوا اعْتَزَلْتَ النَّاسَ قُلْتَ لَأَنْهُمْ

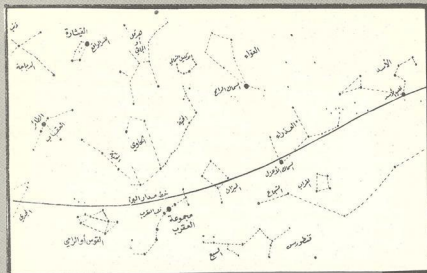
جَرُّوا عَلَيَّ الْحِزْبَاتِ ضَوْفًا
لَوْلَا مَخَالِطِي الْبَرِيَّةَ لَمْ يَكُنْ
قلبي لذؤبان الهوم خروفاً
لقد كان الشاعر يهيننا وإن أبدى عكس ما يعتقدون
ظاهراً ، محبا للناس الخير ، ناصحاً لهم ولكلهم إن
يكشفوا طيب نواياه حتى يفادهم الى العالم الآخر :
كَلَانِي بَيْنَكُمْ ذَنْبٌ خُرُوفٌ

وَمَنْ ذَا يَرْحَمُ الذَّنْبَ الْخَبِيثَا ؟
فَإِنْ يُقَضِّبَكُمْ نَضْحِي فَنَانِي
لَكُمْ بِالْفَشِّ لَمْ أَمْزَجْ حَدِيثَا
حَنِينَا سَمِيرٌ نَضْحِكُ إِلَيْكُمْ
فَسِرُّوا بِالْأَنْبِيَا لِي حَنِينَا
سَأَتَزَلُّ مِنْ قُلُوبِكُمْ مَكَانَا
إِذَا انْجَلَبَتِ الْكَرَى عَنْكُمْ دِينَا
فَرُبَّ نَضْحٍ أَقْوَامٌ شَتَمِي
أَصَارُوهَ لَحْدَهُمْ وَرَيْثَا

نعم ان عاقبة المخلص لقومه عاقبة حبيدة فهو الذي
سيرث حدهم بعد ان يدركوا اخلاصه لهم وهكذا سيكون
شأن سقر حينما يتاح له الدارسون بحق ، والباحثون
بصير .

خالد سعود الزيد

١ - انفس الناس في الكويت فريتين بسبب دعوة الشيخ عبد العزيز الرشيد الى قراءة
المجلات ، اهل الشرق واهل القبلة ، وهما اكبر حين في البلد ، وسأني على تفصيل
ذلك بمقال آخر .



جولة
في هذا
الفلك
العريض

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

جولة في سماء اغسطس "آب"

بقلم
الدكتور عبد الرحيم بدر

الى عدد آخر من المجموعات ذات
التجوم الخوافت ، سنجد الغناء في
تحديد نجومها ومعرفة اشكالها
كاملة ، لا سيما في فصل الصيف في
الكويت حيث يكون الجو في الغالب
متعكرا بالغيوم الفبارية . لكننا يجب

السماوية . وسنجد ان الرامي او
القوس يتبع العقرب في مسيرته
ويحذو حذوه في الاشرار والمغيب ،
وكلاهما من المجموعات السماوية
ذات التجوم المتألثة التي تبدو طاغية
على كثير من المجموعات المحيطة
بها . وسنأتي بعد هاتين المجموعتين

في هذا الشهر ستكون العقرب قد
ارتفعت عاليا في كبد السماء ، واذا
تأخرنا في الرصد واخذنا نرقب القبة
الزرقاء في وقت متأخر من الليل ،
سنجد انها قد اخذت تميل الى المغرب
شينا غشينا الى ان تغيب وراء
الافق الغربي كما تفعل كل الاجرام

ان لا نياس اذا لم نستطع مراقبتها
المراقبة الصحيحة في الصيف ،فستظل
ظاهرة في السماء في الشتاء حيث
تكون قد ارتفعت الى السماء أو
شارفت على الغروب .

وما دينا نجد في احاديثنا هذه
الفروق بين النجوم اللامعة ، فلا
ياس ان نتحدث قليلا عن هذا المفهوم
الفلكي . ان كل من ينظر الى السماء
يرى هذه الظاهرة بشكل واضح .
فالنجوم تختلف عن بعضها البعض لا
في مدى قوة الاضاءة التي ترسلها
اليها وحسب ، بل في الوانها ايضا .
فمن حيث اللون نجد الابيض والازرق
والاصفر والبرتقالي وقد نرى نسي
التسكوبات الاخضر . اما من حيث
شدة الاضاءة فنجد الالامع المتلألئة
ونجد اخذ منه ظيلا ، وبالتدريج
نصل الى نجوم لا نكاد نراها الا
بشق الانفس ولا يراها الا من كان
سليم البصر ، وقد رأى الفلكيون
ان يقسموا شدة الاضاءة الى اقدار
منذ القدم . فالنجوم الشديدة الاضاءة
تعتبر من القدر الاول والنجوم الخافتة
جدا تعتبر من القدر السادس ،
والنجوم التي ما بين هاتين الدرجتين
تحتل القدر الذي يتناسب مع شدة
اذاعتها ، وهكذا . وقد سار على
هذه التسمية بطليموس في كتابه
المجسط ، وتلاه العلماء العرب .
ونجد في كتاب الصوفي « صور
الكواكب » تصحيحات كثيرة لاقدار
ذكرها بطليموس ، والواقع ان هذه
التصحيحات بحاجة الى كثير من
الدراسة . فاذا ذكر بطليموس نجما
وقال انه من القدر الرابع مثلا ،
وجاء الصوفي يقول انه من القدر
الثالث وان بطليموس قد اخطأ اذ
قال انه من الرابع ، فيجب ان نعرف

سبب هذا التغيير . ان الصوفي قد
درس بطليموس دراسة دقيقة وكان
يعرف اقواله ويصححها . فما هو
سبب هذا التغيير ؟ هل تغيرت النجوم
نفسها في القرون الثمانية التي تفصل
بين العالمين ام ان وسائل الرصد
عند الصوفي كانت اكثر تقدما مما
هي عند بطليموس ؟ وبهذه المناسبة
يجب ان نذكر ان نجوما عديدة كان
يذكرها الصوفي ويقول ان بطليموس
لم يذكرها .

على اية حال ، فالفلك الحديث
يسير على البرنامج نفسه في تقسيم
النجوم الى اقدار . انما نجوم
الدرجة الاولى مثلا أصبحت تتميز
عن بعضها في شدة الاضاءة ايضا
وذلك نظرا للعدة المتزايدة التي أصبح
يستعملها الفلك الحديث في القياسات
وأصبح يستعمل الاقدار وانما يدخل
الكسوف في التعميم عن الفروق
فالنجم من الدرجة الاولى يكتب عنه
انه من القدر (١) والنجم الاقل منه في
الاضاءة من القدر ١١ مثلا ، وهكذا .
والنجم الذي يزيد قليلا في اضاءته
عن الدرجة الاولى هو من القدر ٩ .
وهكذا بالتدريج حتى نصل الى نجم
من القدر (٠) صفر ، وهو بالطبع
اشد اضاءة من القدر (١) ، ثم
تزداد المرتبة ونصل الى درجة تحمل
علامة الناقص . فالشمري البهائية
مثلا تحمل القدر — ١٦ ، والبيويق
٩ . وهكذا . حتى نصل الى الكواكب
المثلثة فنجد ان الزهرة قد تصل
الى القدر — ٣٫٤ ، والقمر عندهما
يكون بدرا يبلغ القدر — ١٣ ، اما
الشمس فانها من القدر — ٢٧ .

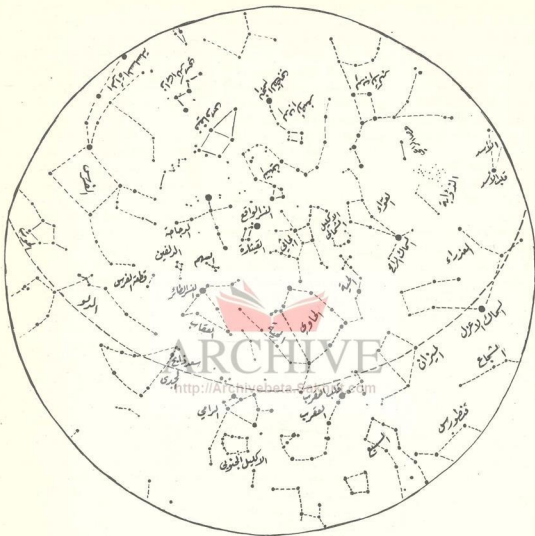
اما من النجوم التي لا تزال امامنا
في صفحة السماء في هذا الشهر
فيمكن ان نذكر قلب العقرب ١٢ ،

والنسر الطائر في مجموعة العقاب
٩٠ ، وذنب الدجاجة في مجموعة
الدجاجة ١٣ ، اما النسر الواقع
فهو من القدر (١) . والحقيقة ان
نجم النسر الواقع قد اتخذ الاساس
لقياس اقدار النجوم الاخرى فاعتبر
انه يحمل القدر واحد صحيح وقد
قيست النجوم الاخرى بالنسبة اليه .

**والانسان العادي ذو البصر
السليم يستطيع ان يرى نجوما حتى
القدر الخامس ، ومن اوتي حدة من
البصر يستطيع ان يرى حتى القدر
السادس . ويقدر ان عدد النجوم
التي يستطيع الانسان العادي رؤيتها
في السماء الفا نجم . اما اذا استعمل
التسكوب فسوف يتضاعف هذا
العدد مرات عديدة . والواقع ان
التسكوبات المتوسطة الحجم ترى
حتى القدر السادس عشر ، اما
تسكوب جبل بالواير في كاليفورنيا
الذي يبلغ قطر مرآته مائتي بوصة
فيرى حتى القدر الثاني والعشرين .**
ويجب ان نعرف ان القدر لا

يدل دلالة دقيقة على مقدار الضوء
الذي يصدر من النجم ولا على
ضخامة النجم . انه يدل على مقدار
الضوء الذي يصلنا منه . فقد يكون
النجم بعيدا جدا ولكنه لا يرسل لنا
كمية كبيرة من الضوء نظرا لبعده
السحيق عنا فيبدو وكأنه نجم ضئيل
جدا ، بينما يكون هناك نجم ضئيل
وعلى مسافة قريبة منا ويبدو ذا قدر
كبير . اذن فالقدر الظاهري يدخل
فيه بعد النجم وقربه منا الى حد
كبير .

ولنضرب مثلا على ذلك مما مر
بنا من نجوم حتى الان . ان النسر
الطائر « نير مجموعة العقاب » يعتبر
من نجوم القدر الاول ، وقدره نسي



خريطة لتجوم السماء ..

الصحيح ، على القارئ ان يضطلع على ظهره على الارض بحيث يتجه رأسه الى الشمال وقدماه الى الجنوب ويمسك بالخريطة أمامه ، وستكون الخريطة صورة صحيحة لما في السماء من نجوم .

كما تبدو في الساعة التاسعة من مساء ٦ أغسطس ، وفي الساعة ٨ من مساء ٨ أغسطس ، وفي الساعة الثامنة تماماً من مساء ٢١ أغسطس ، وهكذا . ولقراءة هذه الخريطة بالشكل

الواقع ٨٠ ، ولكنه قزم صغير ، قريب منا ، اذ لا يبعد أكثر من ١٦٥ سنة ضوئية . بينما نجد النجم (ذئب) وهو نير الدجاجة من القدر ١٢ اي اقل منه في الاشراف والتلاؤل ، بينما هو عملاق ضخم يبلغ حجمه خمسة وعشرين الف ضعف حجم شمسنا ، ولكنه يبعد عنا خمسمائة واربعين سنة ضوئية .

وما دينا قد حملنا الان فكرة — نرجو ان تكون واضحة — عن الاقدار ، فنستطيع ان نقول بان مجموعة القوس او الرامي ، ليس فيها اي نجم من القدر الاول . واشد نجم لمعانا فيها هو نجم القوس الجنوبي الذي يبلغ ٨٢ ا .

وما دام الرامي لا يزال امامنا في هذا الشهر ايضا ، فلا بأس ان نملأ عليه بعض التعليق بحسب مفاهينا الجديدة . فقد نشرنا في العدد الماضي (شهر يوليو) صورة للرامي كما رسمه الصوفي . وهو يظهر رجلا بجسم حصان يصوب قوسه . ولكننا في الخرائط الحديثة المصنفة نجد ان الرامي يرسم منه قسيه العلوي فقط ، اي نجومه المثلثة من القدر الثالث والثاني ، وتتترك النجوم الاصغر قدرا لمن يريد ان يتوسع في البحث . والنجوم الزاهية في القوس تبدو في الواقع على شكل الابريق الذي يغلى فيه الشاي والذي تكون له قاعدة واسعة (انظر الخريطة) . الناحية الشرقية من المجموعة هي يد الابريق ، وتتكون من نجوم اربعة كانت تعرف عند العرب « النعام الصادر » . اما القسم الغربي من المجموعة فهو على شكل سهم وقوس ، ويبدو ان السهم مصوب الى تلب القرب . وهذا القسم هو الذي كان يعرف عند العرب بالنعام الوارد . وفي الخريطة ايضا نجد ان هناك نجمين يعمقان على مسافة بعيدة الى الجنوب من هذا الابريق ، العلوي منهما هو

نجم الركبة Rukbat والسفلي منهما هو نجم عرقب Arkab والخط الواصل بينهما وبين الابريق يمر الى الشرق قليلا من الطرف اللاحق للاكليل الجنوبي — هذا الاكليل الجميل الذي يتكون من نجوم خافتة كلها من القدر الخامس والسادس . ونجم عرقب الثاني ويمكن التحقق من ذلك بالعين المجردة دون استعمال تلسكوب .

ولا نرى بأسا في هذه المناسبة ان نذكر ارجوزة نطلمها الصوفي الابن — نورد منها ما يذكر به مجموعة القوس —

وبعدها القوس ويدعى الرامي
كواكب تشرق في الظلام
منها نجوم كالسحاب المنظوم
تعرفها بعنبة الرامي الحورم
تصرف بالاحيى والقلادة
كواكب ظاهرة وقادة
اربعة خائفة للناظر

قد تقبوها بالنعام الصادر
يقدمهن نجوم منسية
تشبههن في خلال الصورة
اشبه شيء بالنعام الشارد
قبل اقترانه بالنعام الوارد

بين النعامات واد قد خلئ
يعرفه بالرميل اعراب الفلئ
تدعوها بالصرين العرب المرب

واحد الاثنين قد التهب

ومن نجوم القوس كوكبان

كلاهما في فخذ الحصان

قد تقبوها العلماء البيضاء

وقد سميت القريض عنها ايضا

عند نجوم البيض والاحمي

والفلك الشبه القريبي

بقية مثل القلادة جردة

قد لقبوها العلماء البيضة

والانجم المنظومة الشواخص

لقبها عندهم القلائص .

ومن بقرا في الحقيقة ارجوزة ابن

منها . ففي هذه الارجوزة وحدها نجد الاحيى والقلادة والنعام الصادر والنعام الوارد ، والرميل (وهو المسافة الخالية من النجوم التي تقع وسط الابريق) والصردين والبيض والقريض ، والبلدة والقلائص ولن نبعث هذه الاسماء كلها لانها ليست من اختصاص هذا البحث . على أية حال ، غلفتك البحوث اللغوية والادب ولنرجع الى الفلك قليلا .

في هذا الشهر نبدأ نرى مجموعة جديدة تطلع علينا في مدار البروج ، هي بروج الجدي . ومن سوء حظنا ان تكون البروج الاربعة التالية التي ستطلع علينا في الاشهر القادمة ذات نجوم خافتة ، ويستعثر علينا رؤيتها اذا لم يكن الجو صافيا صفاء كاملا واذا لم يكن الظلام حالكا . ولكننا سندرج ايضا من المناظر السماوية يعوض علينا ما يفوتنا من ملاحظة البروج نفسها .

مهما يكن من امر ، فاننا سنلمح خلف برج الرامي مثلثا او شبه مثلث ، المم نجمه من الدرجة الثالثة هذا هو برج الجدي . وبالنظر الى الخريطة نعرف موقعه من الرامي . ان كلمة خلف الرامي ، اعني بها ان الجدي يشرق ، بعده ، اي الى الشرق منه . (انظر الشكل الذي رسمه الصوفي للجدي)

الواقع ان الصوفي يذكر ان سعد الذابح هو ثلاثة نجوم اب،ج،د، بينما يطلق العلم الحديث هذا الاسم على ج فقط . وبالمثل فان الصوفي يقول ان سعد ناشرة نجمان هما كعب كج ، بينما يطلق العلم الحديث هذا الاسم على كج وحده . وفي هذا الخصوص يقول الصوفي في كتاب صور الكواكب .

« والعرب تسمى الاثنين النيرين اللذين على القرن التالي وهما الاول والثالث (اي ا ، ج) سعد الذابح ، يسمى ذابحا الثاني الصغير الملاصق



صورة الجدي على ما يرى في
السماء للصوفي ..

شرح الصورة

الاسم الاجنبي

Algedi
Dabih
Deneb Algedi
Nashira

الاسم العربي

الذي على طرف القرن المتقدم
الجنوبي من الثلاثة (الذين يسميهم
العرب سعد الذابح)
ذنب الجنوبي
المتقدم من الاثنى في اصل الذنب

رمز الصوفي

د
ج
كد
كج

الرومان ، وهو نفسه افروديت
الهة الجبال عند اليونان ، وهو
نفسه عشتروت الهة الجبال عند
البابليين الاوائل . ان جمال هذا
الكوكب يخلب الابصار . لقد عبده
العرب الجاهليون وسموه العزى .
وستنتفع منذ الان بسلامته في الاشهر
المديدة القادمة . وقد لا يتاح لنا
ان نجتلي محاسنه في الصيف نظرا
لتعكير الجو ، ولكن الشتاء قريب .
وفي منتصف اغسطس وحتى اواخر
سبتمبر ، سيظهر في الافق الغربي
كوكب آخر ، هو عطارد . انه اقل
اضاءة واشراقا من الزهرة التي لا
يعلو عليها جرم مضئ في السماء
سوى الشمس والقمر ، ولكنه مع
ذلك ذو لآلء ساطع ، بلون مائل
الى الحرة نظرا لانه لا يرتفع كثيرا
عن الافق . قد تتاح للقاريء وللكتاب
فرصة يخلو فيها الجو من الغيوم
الغبارية فيمتنعان بهنظر الكوكبين
ويرتابهما في جهة واحدة من الافق هي
الجهة الغربية ، بعد مغيب الشمس
مباشرة . فان من تأخر في المراقبة
يجد انها قد غابا بتمعان الشمس التي
يدوران حولها كما تدور .

خبر بعض من روى عن العرب

ان **الحبين** لهذين لقب
ان المستطاف في اراجيز كهذه
انها تجمع كل ما كان يعرف النظام
من اسماء في هذا الموضوع ، ونأشرو
هذه الاراجيز في المائدة يعرفون
الكثير .

وقبل ان ننهي جولتنا في سماء
هذا الشهر يجب ان نتكلم عن بعض
الظواهر الاخرى الهامة التي قد
يلومنا القاريء عليها اذا نحن اغفلناها
والقاريء الذي اعتاد ان ينظر الى
الافق الغربي بعد غياب الشمس
منذ امد طويل يجب ان يكون قد
افتقد كوكب الزهرة - هذا الكواكب
المتلألئ البراق الذي يضيء كما لو
كان تقرا صغيرا .

ان كوكب الزهرة في الواقع قد
اختفى من سماء المساء منذ عشرين
شهرًا . ولكنه بدأ يشرق منذ شهر
يوليو الماضي ، او على الاصح من
اواخر حزيران . ان الشعرا يسمونه
نجمة المساء ، وقد غاب عنا تسعة
عشر شهرا كان يشرق فيها في
الصباح وكان نجمة صباح . انه
هو نفسه فينوس الهة الجمال عند

للآل ، وزعموا انه في مذبحه ،
وقد قيل ان الثاني هو شاته التي
تذبح ، ولذلك سمي الذابح . وهو
المنزل الثاني والعشرون من منازل
القمر ، وتسمى (اي العرب) الاثنى
الثلاثين الذين على الذنب سعد
ناشرة ، ويسميان الحبين ايضا . .
الخ . .

اما الصوفي الابن فيخص الجدي
بالارجوزة التالية :

وبعد ذكرى لتجوم الرامي
انصت شكل الجدي في كلامي
كواكب زاهرة في الظلم
يعرفها بالجدي كل الامم
تروى على قرنيه كوكبين
يرى دوين اتور الاثنى
كوكب يمشي سنه الحنقا
يكاد بالاكبر ان يلتصقا
كانها جباسم ذات شنب
يسعد الذابح تدعوها المرب
في جملة الصورة كوكبان
اذا بدا الذابح يدوان
كلهما اظهر لماع الخفق
يزينه جرم له نور يقق
حولهما تدو نجوم زاهرة
تدعوها العرب بسعد ناشرة

شعر: هارون هاشم رشيد

اناديهم باسم الله
بالقرآن بالكتب
بكل مقدساتهم
بكل طهارة الغضب
اناديهم لأجل عيونها
المكسورة الهدب
اناديهم .. اناديبها
أنادي أمة العرب
(٥)
لأجل القدس .. تنهيبها
يد الارهاب والشرك ..
لأجل عيونها تروى
حكايا ذلها .. تحكي
لأجل ترابها المنهوب
ينفت حزنه يبكي
لأجل جبينها المضمور
بالآلام والشوك
أنادي امي لتهدي
صرح الظلم والافك
(٦)
على الأسوار .. والتاريخ
في ابوابها يقف
بلا عينين مشدوها
يضج اسى ويرتجف

أناديهم لعل الصوت
يكسر صخرة اللحد
(٣)
انادي كل موتانا
انادي كل احيانا
اناديهم أناسيلا
إذا سمعوا وقرأنا
أناديهم باسم الله
أشيانا وشباننا
اناديهم من الأعماق
فرسانا وشجعانا
اناديبها كثنائنا
وأدعوها سرايانا
اقول لهم لأجل القدس
تصميما . . وايماننا
لأجل القدس ادعوكم
فطهر القدس قد هانا
لأجل القدس ادعوكم
لها .. للقائنا الآنا ..
فهل تحتل التأخير
وهي تموت احزاننا
(٤)
أناديهم من الاطلنط
حتى شاطئ العرب

(١)
لعينها .. مدينتي التي سجت
لمسجدها .. لأقصاها
لحرمها التي انتهكت ..
لخطو محمد فيها
لما حملت ، وما حفظت
لمريم والمسيح ..
وكل ما عرفت ومن عرفت
لعينها مدينتي التي اغتصبت
فوق جبينها المشجوج ..
آي الله قد طمت ..
(٢)
لها .. للقدس .. وهي ثمن
تحت سنايك الحقد ،
خطى الغازين تصفعها
تلغى جبهة المجد
تفرض الطهر ، عن عيين
للصخرة ، والمهد
لها للقدس .. في الأسر المذل
تضج في القيد
انادي لو يهز نداي
لو يسمع ، لو يجدي
أنادي المائة المليون
من قومي ومن جندي

قصيدة للقدس

نحو الثأر لو نغضب
لأجل القدس
لو نثبت
في الميدان لا نهرب
لأجل القدس
لو سرنا ..
لأجل القدس
لا نغلب
(٩)
لأجل القدس
لو تجمع
كلمتنا على وحده
ويعطي كل عربي
لها
بعض الذي عنده
وينسى كل شيء
غير يوم الهول والشده
غير الغاصب المحتل
يلقي فوقها حقه
لو انتا نلتقي
وأقولها
مشوبة الحده
تلحو في رحاب المسجد الأقصى
لنا السجده ..

اناجي الله في صمتي
لأجل الدين والبيت
لأجل كرامة الاسلام
يرعد دائما صوتي
لعل الله يسمعي
ولو مرة
لأجل المسجد الأقصى
الذي يبارك والصخره
انا فيه .. اقول له ..
ولو مرة .. ولو مرة ..
واعطي كل ما عندي
دمي والروح والشوره
حياتي كلها اعطي
ولو مره .. ولو مره
ارى .. انتا رفعنا رأسنا
في وجههم مره
لو انتا مره نضرب
قبل الغزو لو مره ..
(٨)

لأجل القدس
لو نكر هذا الخوف
لو نضرب
لأجل القدس
لو نرحف

يرى كيف يهون المجد
كيف يمزق الشرف
وكيف القدس ، كيف
يدوسها المتجبر الصلف
وفي انحائها ودروبها
تتراكم الجيف
(٧)
انا في القدس ما زلت
انا في القدس قاتلت
انا والنار تأكلني
على جمراتها سرت
انا من اجلها ثرت
وقدمت وضحيث
انا ما قلت ..
رب البيت يحمي
وسلمت
ولكني تسمرت
هنا ... مهما يكن أمري
ومهما .. يعصف الموت
هنا .. عن حرمة الاسلام
دافعت ..
وناضلت ..
انا والله ما هنت
ولا يوما تخاذلت
وان كنت

دعبل بن علي

شاعر التمرد والهجاء

<http://archivebeta.sana.net.com>

بقلم

عبدالله أحمد حسين

والبيان إذ تنشره بهذا العدد ، فاعلموا ترجو من
الاستاذ الشاعر عبد الله حسين أن يمدّها بالمزيد من
مثل هذه الأبحاث النفيسة .

دعبل شاعر عربي طريف ، تحدثت عنه كتب
الأدب كثيرا ، واعتبرته من علماء الشعر أيضاً لمعرفته
الواسعة بالشعر وبالشعراء . وقد بعث إلينا الأديب
الشاعر الأستاذ عبد الله أحمد حسين مقيم الكويت
بالجزائر بهذا البحث الأدبي لنشره بمجلة « البيان » .

« البيان »

هجرتك لم أهجرك عن كفر نعمة
 وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
 ولكنني لما أتيتك زائراً
 فأفرطت في برى عجزت عن الشكر
 فان زدت في برى تزايدت جفوة
 ولم تلقني حتى القيامة والحشر
 وحين يقرأ المرء حياته ، وشعره يراه حاد المزاج
 عصبياً ، لا يتورع عندما يثور عن ان يهدد الخلفاء
 ويضع رأسه بين السيف والنطع في عصر كان
 الاستبداد فيه هو رأس مال الحاكم :
 أيسومني المسامون خطئة عاجز
 أو ما رأى بالامس رأس محمد
 يوفي على روس الخلائق مثلما

توفي الجبال على رؤوس القردة
 ويحل في أكناف كل منع
 حتى يذلل شاهقاً لم يصعد
 لا تخجل جهلي كعالم أبي قحافة
 اتي من القوم الذين سيوفهم

قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
 ولا يكتفي بمهاجمة الحاكم وهو في عز صولته ،
 ولكنه حقود فيمضي في الهجوم عليه
 وهو في جلته ، وذه جندل وصفائح ،
 ثم هو أيضاً يستعدي على نفسه الخليفة الجديد :
 الحمد لله لا صبر ولا جلد
 ولا غزاء اذا أهل البلا رقدوا
 خليفة مات لم يحزن له أحد
 وآخر قام لم يفرح به أحد

فمر هذا ومر الشؤم يتبعه
 وقام هذا فقام الظلم والتكد



ان دعبل بن علي الخزاعي شاعر من شعراء
 العصر العباسي الأول من عاصروا الخلفاء : هارون
 الرشيد والأمين والمأمون ، والمتصم والواثق ، وهو
 رجل لا يخلو من أطوار غريبة ، وكثيراً ما ينتقل
 من المديح الى الهجاء ، وربما استجدى بشعره ، الا
 أنه في أغلب الاحيان يفتخر بالكرم ، ويجد السعادة
 كل السعادة في أن يتناول الضيف طعامه .. وقد
 ينتقل فجأة من الاستجداء الى الهروب من ممدوحه
 لأنه يجزل له العطاء :

تعلم أباه عيسى بأن ليس عن قلبي
 ولا ملل كان ابتداءك بالهجر

وتغر الأيام في خلافة بني العباس ، وتسود فيها
الاعاجم ، وتقود العلوج جيوشهم ، فتشور نفس
دعبل وتعصف بها رياح الغضب فيقول :

ما زال عصياننا لله يرذلنا
حتى دفعنا الى يحيى ودينار
وغدين عجلين لم تقطع ثمارهما
قد طال ماسجدا للشمس والنار
ويقول أيضاً :

لقد ضاع ملك الناس اذ ساس فيهم
وصيف وأشناس وقد عظم الكرب
فدعبل بن علي عربي ، ولذلك لا يشوبه في
هاشميته حقد الأعاجم ، وانما هو يتعصب لقشة من
بني قومه ضد فئة أخرى فيهم ، وهو معارض بطبعه ،
ولذلك فيزيد في علويته روح هذه المعارضة الطبيعية ،
وأحسب أنه لو أدرك الفاطميين لكان معارضا أيضاً ..
فالأساس في رأي دعبل المعارضة ثم يتفرع بعد ذلك
ميله لهذا التوبيخ وذلك . وأحسب أيضاً أنه من تلك الفئة
التي تؤيد من هم خارج الحكم حتى اذا وثبوا اليه
وقف لهم بالمرصاد وبدأ يخلط المعاذير لمحاربتهم .

فمن يك قتله سوقا فانا
جعلنا مقتهل الخلفاء ديننا
على أن أبرز ما في دعبل قهقرته الفائقة على
الهجاء بنوعيه : الهجاء المتذعن الذي لا يكاد القلم
يسمح بخط شيء منه ، ويتعلق بالجنس ووصف
الاعضاء التناسلية ، وحالات الجماع المشبوه والشذوذ
والهجاء الساخر الهازل الذي يجعل المهجو أضحوكة
وسخرية ، ويرسم في نفس الوقت صورة هزلية بالغة
الروعة فقرأه هنا يهجو أحمد بن أبي خالد فيقول :

وكان أبو خالد مرة
إذا بات متخما قاعدا
يضيق بأولاده بطنه
فيخراهم واحدا واحدا

وهو قلق ضد السلطة لأنه علوى الهوى ، ولأنه
ذو طبيعة تقف به دائما ضد الحكم . ولم يكن
هكذا لمجرد انه علوى الهوى . فهناك
كثيرون من الشعراء العلويين لا تلمس فيهم هذا
القلق الحاد . ولا هذا التحفز المستمر للهجوم
ولكن شاعرنا هذا يعاني رهاقة حس مفترطة ، ولأنه
يلمح بواكير أزمة النفس العربية التي أثارها الشعور
بعدم الاستقرار ، ولأنه بعد هذا وذلك لم يصل الى
فكر محدد يرسره في شأن السلطة بما أراح غيره ،
من سوراته المتلاحقة .

وحين وجد الشعوبية تلح بلسانها الملوث بالحد
والكراهية . وحين رآها تجد التشجيع من السلطة
فتمضي في طريقها ناهشة الخصال العربية الكريمة ،
مدعية ان العرب لا ماضي لهم ... وان مفاسد
الماضي للأعاجم فقط لم يتردد دعبل المحارب المهاجم في ان
يدخل المعركة ذاباً عن الماضي العربي ، فأكبر ان
العرب أيضاً شرقوا وغربوا قبل الاسلام فاتحين
بنائين :

منازل الحي من غمدان فالتصد
فمارب فظفار الملك فالجند
أرض التبايع والأقيال من يمن
أهل الجياد وأهل البيض والزرد
ما دخلوا قرية الا وقد كتبوا
بها كتابا فلم تدرس ولم تبد
بالقيروان وباب الصين قد زبروا
وباب مرو وباب الهند والصغد
ويلقت النظر هنا قوله وقد كتبوا .. بها كتابا
فلم تدرس ولم تبد ، وهذه اشارة منه الى ان العرب
رسل حضارة ، منذ كانوا .. وانهم لم يدخلوا القرى
والمدن هادمين مخربين .. وانما هم بناء حضارة
ورسل عمران .

فقد ملأ الأرض من سلحه

خنافس لا تشبه الوالدا
وتراه في مجال آخر يهجو رجلا يدعى صالحاً :

أحسن ما في صالح وجهه

فقس على الشاهد بالغائب
ولدعبل ، ولع شديد بهجاء البخلاء ، وتفنن في
تصوير أساليبهم في الحفاظ على أرغفتهم :

وان له لطباخا وخبزاً

وأنواع الفواكه والشراب
ولكن دونه حبس وضرب

وأبواب تطابق دون باب

يزودون الذباب يمر عنه

كأمثال الملائكة الغضاب

ولم يفته ان يسجل التفاصيل .. حتى الذباب
عين له الرجل من يقاومه ولم يخف كراهة المنظر
الغاضب وما يحدثه في النفس من ضيق ، ذلك حتى
لا يتبادر الى ذهن الضيف اقتحام المنزل عندما يرى
بعض البشاشة في وجوه الحراس .

أما الحبس والضرب والابواب المغلقة ، فانها
اجرامات طوارئ لا يلد منها اذا حدث مكروه واستطاع
الضيف اختراق نطاق الملائكة الغضاب ، والجأ سوء
الحظ رجلا الى ان يستضيف دعبلًا ، وعندما قام
لحاجته وجد الكتياف مقلًا ، واثناء فتحه تورط
قبل ان يلجه فبادر الى القول :

ان من صن بالكتيف على الضيف

بغير الكتياف كيف يجود

ما رأينا ولا سمعنا بحسن

قبل هذا لبابه اقليد

ان يكن في الكتياف شيء تخباه

فعندي ان شئت منه مزيد

ويدعى الى مجلس طرب . ويقدم مطرب القوم

ما يستطيع من فن . فلا يعجب دعبلًا ولا يحوز على
رضاه فلا يتورع عن ان يعلن رأيه فيه بقوله :

ومعني ان تغني

يورث الندمان هما

أحسن الاقوال حالا

فيه من كان أصمًا

فيتعدى بهذا الهجاء أهل البخل الى أهل الفن ،
ويكفي هذا المغني المسكين ان يلجأ المرء عند سماعه
الى اختيار العاهة ، وما هو بالاختيار الهين أو السهل
لو انصف دعبل . ولو صبر على النشاز وقتنا قد
يطول وقد يقصر .. وما أدري ما كان دعبل قائله
لو غاضل في عصرنا وسع غناء ، واطلع على أغنيات ،
والم يتلاحين ؟

ولا يكفي دعبل بهجاء البخيل ، والمغني
الهزيل .. وهما على بعد منه ، وانما يتناول بلسانه
اللاذع الساخر أقرب المقربين اليه ، ورفيقة عمره
فيقول لها :

لا بارك الله في ليل يقربني

الى مضاجعة كالدلك بالمسد

لقد لمست معراها فما وقعت

مما لمست يدي الا على وتد

في كل عضولها قرن تصك به

جنب الضجيع فيضحي واهي الجسد
لا أدري وصفًا لحالة سيئة كهذه الحالة التي
أبرزها دعبل .. بقي ان تكون صحيحة أو مبالغًا
فيها فالعهدة عليه ، وكيف يعيش رجل يعاني هذا
لذلك ليلا ، وتصكه هذه القرون تبرز من كل عضو
في جسم هذه المرأة ، وتقع يده كلما لمس معراها
على أوتاد قاسية جافية ، كيف يعيش رجل يعاني
هذا صابرا مستسلما ولا تكون له الجنة بعد هذا .

ولا يكتفي بهذا ولكنه يردف هجاء آخر لها
في قصيدة أخرى فيقول :

ياركيتي خرز وساق نعامه
وزبيل كناس وشدق بعير
يا من اشبهها بحمى ناقض
قطاعة للقلب ذات زفير
صدغاك قد شحطا ونحرك يابس
والصدر منك كجؤ جؤ الطنبور
يا من معانقها يبيت كأنه

في محبس قمل وفي ساجور
قبلتها فوجدت لدغة ريتها

فوق اللسان كلدغة الزنبور
ولا يقف الرجل عند هذا الحد ، وإنما يتناولها
في قصائد أخرى لا تخرج عن هذا المعنى ، فهي مرة
خلقة مسمار ، وذات ذفن ناقص ، ومرة أخرى
ذات جبين كساجة القصار ولا تكاد نقرأ ما قاله
في هذه المسكنة حتى نخرج تماماً عن تصور هـ
بالصورة البشرية المعتادة .

ولا أدري ان كانت حياته المنزلية هذه لها
أثرها على هذا القلق النفسي المستمر الذي يحياه ؟..
أم أن القلق ذاته جعله حتى في بيته لا يرى الحياة
الا من خلال منظار قائم بـصور الزوجة ، وغير
الزوجة بـصور قائمة قائلة ؟ .

ولم يقف شاعرنا عند حدود الناس ، وإنما
تعداهم في هجائه الى الحيوان وما هو يخاطب شخصا
أهدى اليه أضحية :

بعثت البنا باضحية
وكنت حرياً بأن تفعلها
ولكنها خرجت غثمة
كأنك علقتها حرملها
فان قبل الله قربانها
فسيحان ربك ما أعدلا

ثم يرى مخلوقات تسعى . لا هي بالموثقة . ولا
هي بالمدكرة . تشبه المخلوقات التي تعيش اليوم في
مجتمعات الغرب . واصبح لهم محبوب مع الأسف
الشديد في بلادنا العربية يدعون بالخنافس وعلم الله
ان الخنافس لها في الحياة كد ، ولها في الحياة عمل
والذكر منها ذكر والانثى انثى وكل منها ميرس لما
خلق له . يرى دعبل هذه المخلوقات فيقول :

اذا رأيت بني فضل بمنزلة
لم تدر أيهم الانثى من الذكر
قميص انشاهم ينقذ من قبل

وقمص ذكرانهم ينقذ من دبر
وهكذا نجد ان دعبلا قد بنى مجده الفني على
الهجاء . انه يمدح . وانه يري . وانه يعلن الرأي
السياسي ، وقد يجيد في هذه العيادين . الا انه يبقى
بعد ذلك الهجاء الذي لا يشق له غبار ، ولولا قبح
هجائه أحيانا الى حد الابتذال والشتم المجرد من الروح
الفنية لحسب انه يلحق بالحطية فاستمع اليه
يقول في بيت لم أعثر على معنى مشابه لما ورد فيه :

لكنها خطرات من وسواسه
يعطس ويمنع لا بخلا ولا كرما
واستمع اليه أيضاً وهو يقول :
صدق أليته ان قال مجتهدا
لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فافتك بخيرته
فان موقعها من لحمه ودمه
ومن بعض قوله :

الموت أيسر عنده
من مضغ ضيف والتقامه
وتراه من خروف النزيل
به يُروع في منامه
سيان كسر رغيقه
أو كسر عظم من عظامه

واذا مررت ببابيه

فاحفظ رغيثك من غلامه

على ان هذا الرجل يتغنى بالكرم فيقول :

الحمد فرق مالي في الحقوق فما

أبقيين ذمنا ولا أبقيين لي نشبا

قالت سلامة دع هذى اللبون لنا

لصبية مثل أفراخ القطا زغبيا

قلت احبسيها ففيها متعة لهم

ان لم ينخ طارق يبغي القرى سغيا

لما احبتي الضيف واعلت حلويتها

بكي العيال وغنى قدرنا طربيا

هذا سبيلي وهذا فاعلمي خلقي

فارضي به او فكروني بعض من غضبا

ويتغنى بعزة النفس فيقول :

واني لأرثي للكريم اذا غدا

على مطمع عند اللئيم يطالبه

وأرثي له من وقفه السوء عنده

كما قد رثوا للجهول والبلع بالكره

ويظهر بمظاهر القروسية العربية فيقول :

ولما وردنا ماء بيشة لم يكن

تكدر الا من دماء الترائب

سقيننا عناق الخيل منه فلم تلق

سوى مذقة لم ترو غلة شارب

هذا الرجل ، الفارس المعارض العنيف الذي

يهرب من كرم ممدوحه ، وقع في بعض المواقف

الناقضة لما جبل عليه ، حيث انه وقف موقف

المستجدي من عبد الله بن طاهر فقال :

طلعت قناتك بالعبادة فوقها

معمودة بسواء ملك مقبل

تهتز تحت طريدتين كأنما

يهفو بفضلهما جناحا أجدل

ربح البخيل على احتيال مرضه

بندى يديك ووجهك المتهلّل

لو كان يعلم ان نيلك عاجل

ما فاض منه جدول في جدول

وقال :

أتيت ابن عمران في حاجة

هوينة الخطب فالتأثها

تظل جيادي على بابيه

تروث وتأكّل أرواثها

الا ان هذا الاستجداء الخفيف ، وهذه الحاجة

التي تفرض عليه ان يقف امام ممدوحه ماداً يده

بالسؤال ، هذا الاستجداء ، وهذه الحاجة لا يلبث

ان يدفعهما عنه بعنف ، فيعود الى صفته الأصلية

صفة المعارض التي تتسم قبل كل شيء ، بالنفور

من الاستجداء ، والابتذال أمام الممدوح بل انه

ربما عصفت به عواصف الابهاء وهو في اشد

حالات الاستجداء فهدد ممدوحه بالرحيل :

أترضي لثقل أني مقمّم

ببوابك مطرح خامل

رضيت من الود بالعائدات

من كل ما أبذل الآمل

بتسليمة بين خمس وست

اذا ضمك المجلس الحافل

وما كنت أرضى بذنا من سواك

أرضى بذنا رجل عاقل

وان ناب شغل ففني دون ما

تدبره شغل شاغل

عليك السلام فاني أمرؤ

اذا ضاق بي بلد راحل

يبدأ بوصف نفسه بالخمول ، وبالرضا لها

بالقليل ، ويظهر ضعيفا مكدينا ، ثم لا تلبث

سورته المعتادة ان تعاوده ، فيناقش ممدوحه ، ويسد

أمامه سبل العذر ثم لا يلبث ان يقذف بغضبه عنيفة
فيعلن عن رغبته في الرحيل .

ان دعبلًا مرت به ظروف استجداء ، واكداء
بؤاخذة عليها من يضعه في مصاف اولئك الشعراء
الذين كان هناك تقارب بين ما يصفون به انفسهم
وبين واقعهم ، فهو فارس ، وهو عربي يتخلق
بأخلاق العرب لا ينتحلها ولا يدعيها .. واذا كان
يشوب تصرفاته واقواله بعض الفحش فقد سبقه
الى ذلك حسان بن ثابت في بعض أهاجيه للمرأة مما
لا يستبيحه الخلق العربي السوي ولكن هذا لا يمنع
اللائنين من ان يتحلبا بالخلق العربي في كثير من
تصرفاتهما وان كان حسان قد بلغ جنبه مضرب
المثل ، وتحلى دعبل الخزاعي بشجاعة ليست بالهينة
او القليلة .

ولكن مهما حاولنا ان نضع لدعبل منزلة في أبواب
الشعر المختلفة فانه يبقى شاعر هجاء .. وشاعر
معارضة ، وربما كان دعبل هجاء لانه معارض
فالهجاء في اصله نوع من المعارضة .. بل ان روح
المعارضة سدت في وجهه سبل العيش الرضي ، فلم
تواته الفرص التي تواتي غيره في عصر كانت للفرص
فيه خبطات عجيبة الى حد انه اتهم نفسه بأنه
سيء الطالع ، عائر الحظ .

ذهبت وما أدري الى اين اذهب
واي أمور في العزيمة أركب
فلو لمست كفائي عقدا منظما

من البرد أضحى وهو ودع مثقب
ولو قبضت كفسي على كف درهم
لآبث الى رحلي وفي الكف عقرب
فالرجل حاد المزاج ، سيء الحظ شמוש ، يثور
حتى على ممدوحه ، وربما أرققه الشמוש ، والجموح
فقطاً الرأس حتى تخاله يكاد يلمس مواطيء اقدام
ممدوحه في طلب العفو :

فلا تفسدن خمسين الفاً وهبتها
وعشرة أحوال وحسب تناسب

وشكرا تهاده الرجال تهاديا
الى كل مصر بين جاء وذهب
بلا ذلة كانت وان تك زلة

فان عليك العفو ضربة لازب
على انه يبقى باستثناء هذه الخطرات التي تلم
به رجلا صلبا شموسا فلا يقف امام من يستجديه
الا وقفة الماحك المهدد :

ماذا أقول اذا أتيت معاشري
صفرا يدي من الجواد المجزل

ان قلت أعطاني كذبت وان أقل
ضيق الأمير بحاله لم يجمل
ولأنت أعلم بالكارم والعلا

من أن أقول فعلت ما لم تفعل
فاخسر لنفسك ما أقول فانتني

لايد مخبرهم وان لم أسأل
انه هذا موقف المستجدي لا شك في ذلك ،
ولكنه لا يظهر بمظهر الضعف أمام المدح ، وانما
يظهر بمظهر الملحف القوي الذي يهدد بالقدح في
حالة انتهائه الامر الى مالا يحمد .. بل انه لن
ينتظر ان يسأل وانما سيقول ما يرام بلا سؤال ؟؟

واذا كان هذا الاحاف ، وهذه الطريقة في طلب
النوال لا تدل على سلوك مرض الا انها أيضاً لا تدل
على ضعف الشاعر ولا شيء عن الاستكانة في موقفه
وأحسب ان مظاهر الاستكانة القليلة
في أقوال الشاعر المتناثرة هنا وهناك ربما كانت
موضوع مناقشة بين الشاعر ونفسه لا يلبث بعدها ان
يخرج على الناس فاتكا في شعره يكاد يهجو تراب
الارض الذي يطأه .

ولا يضر دعبل ان يقع ضحية ضعف بين فينة
وأخرى ، فيستجدي هذا أو ذاك لأنها ظاهرة كانت

فكانت له مع هذه الجارية ليلة ليلاء ، أبلى فيها
وأحسن البلاء ولكنه لم يفز بطائل فقال :

ما يصنع الشيخ بالعذراء يملكها
كجوزة بين فكسي أدرد خرف

ان رام يكسرها بالنس تثلمه
وكسرها راحة للهائم الدنف
ويؤتى بالزط بعد حرب فيصليبون تسعين شخصاً
في صف طويل ، ويرى دعبل هذا المنظر فلا يلبث
ان يصفه وصفا ينض بالحياة :
لم ار صفوا مثل صف الزط

تسعين منهم صلبوا في خط
كانما غمستهم في نفط
من كل عال جذعه بالشط
كانه في جذعه المشتط

أخو نعاس جد في التمطي
قد خيامر النوم ولم يغط
ولا شك ان القاريه يلاحظ في قوله ، كانه في
جذعه الخ حياة وحركة لا سيما في قوله جد
في التمطي ، و ، قد خامر النوم ولم يغط لأن الانسان
قبل ان يغط في النوم يقوم بمثل هذه الحركات التي
وصفها الشاعر .

هذا ولا يشك المتبحر لأقوال دعبل في انه اخو لهو
وأخو عبث ان واتته القرصة ولكنه يلهو لهو الفرسان
ويخطئ . اخطاء اولئك الذين لا يعدمون المروعة في سائر
حركاتهم وسكناتهم .. انه من اولئك الذين يعرفون
كيف يخارون المتع ، وكيف ينالونها ويذهبون فيها
كل مذهب الا مخالفة العرف من اساعة الى
جارة او انحدر الى مالا ينحدر اليه الكريم :

سقياء ورعياً لأيام الصبايات
أيام أرفل في اثواب لذاني
أيام غصني رطيب في ليانتسه
أصبو الى غير جارائي وكنائي

شاملة للاغلبية المطلقة من الشعراء وربما كان انتقادنا
لدعبل أشد من انتقادنا لسواه من الشعراء ، وهذا
راجع الى ان قضيته وتصرفاته كانت قريبة من
نفوس وتصرفات شعراء العرب الصعاليك أمثال
عروة بن الورد وسواه ، اولئك الذين لا ينتظر
منهم الناس ان يقفوا من أنفسهم موقف الابتذال .
والى جانب الإبداع في الهجاء عند دعبل فله
قدرة على الوصف في حالات كثيرة فانظر اليه
يصف البرق وصفا حيا متحركا :

أرقت لبرق آخر الليل منصب
خفي كبطن الحية المتقلب
ويعثره المشيب ، وتقبل عليه ارهاصاته ،
ويظهر على سلم رفيقة حياته اعراض الاستغراب ،
والعجب لفرعه منه ، وخشيته له ، ولكنه لا ينفك
ان يلقي امامها بهذه الاستعارة الجميلة حتى يزول
عجبها ، وحتى تدرك ان المشيب قدر لا يفر منه ،
كما ان الفرع منه والتأثر لزيارته غير المرغوب فيها
امر طبيعي في الانسان الذي جبل على
الخلود ، خلود الشباب ، وخلود العافية ، وخلود
العمر :

لا تعجبي يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكى
يا سلم ما بالشيخ منقصة
لا سوقة يبقى ولا ملكا
وكان أبو دلف الكريم الجواد ، قد دفع الى
شاعرنا بجارية بكر ، وكان قد فارق شبابه ، وفارق
فتوته وبعد كثيراً عن أيام قوله :
لا تحسبن جهلي كحلم أبي فما
حلم المشايخ مثل جهل الأُمرد
فهو لم يعد امرد ، ولم يعد ذا جهل ، ولكنه
رجل أنحى عليه الهرم ، وألحّت عليه الشيخوخة ،

ما اكثرت الناس لا يل ما أقلمهم
والله يعلم أي لم أقل ففسدا

اني لأفتح عيني حين افتحتها
على كثير ولكن لا أرى احدا
وقوله :

وان أولى البرايا ان تواسيه
عند السرور الذي واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا

من كان يأتيهم في المنزل الخشن
واذا كان هناك من ينسب هذين البيتين لابراهيم
ابن الصولي او من ينسبهما الى أبي تمام فأني أحسب
انهما الى اخلاق دعبيل أقرب ، وبطبيعته المبنية على
الفتوة اكثر التصاقا .

واذا كان دعبيل شاعر هجاء ومعارضة فذلك لأن
عهده كان يفرض على الانسان الطموح ان يكون
معارضاً او موالياً حسب الاستعداد النفسي وحسب
هوى الميادي والاهداف .

ومجمل القول ان دعبيلاً شاعر هجاء وشاعر
معارضة ، وارجو الا اكون مبالغاً لو قلت ان دعبيلاً
لو عهد اليه بالحكم لتنازل عنه ونزل الى الشارع
معارضاً ، وهو الى جانب هذا يعبر عن القلق الذي

يشعر به العرب في العصر الأول العباسي لبني العباس
حين بدأت السلطة العباسية تسلم الامور الى الأعاجم
وتعهد للمهود التي تلت ، والتي كل ما يمكن ان يقال
فيها انها قدمت المصير العربي الى أيدي الاجانب ،
وكان ما كان بعد ذلك من ضياع السلطة العربية ،
واستقبال الأمة للصور المظلمة التي أفقنا بعدها ونحن
نواجه الاستعمار التركي ، ثم الاستعمار الغربي بعد
ذلك .

الجزائر

عبد الله احمد حسين

انه يصبو ، ويرفل في ثياب اللذات ، ولكنه
يأنف من النظر الى جاراته وكناته ، وهل الفتوة الا
هذه ؟

بل انه حين يهجو شخصاً يضع على رأس مثالبه
أنه ينظر الى جاراته ويحاول التعرض لهن :
رأيت أبا عمران يبذل عرضه
وخبز أبي عمران في احرز الحرز
يحن الى جاراته بعد شبعه

وجاراته غرت تحن الى الخبز
ولا شك انها مقابلة موفقة بين حزين وحزين ،
ولا شك انها صورة شعبة تلك التي وضع أبا عمران
في اطارها حيث انه يحن الى جاراته الجائعات في
حالة شبعه ، لأنه بدل ان يأخذ بأياديهن الى ما فيه
الشبع والامان ويقضي لهن حقوق الجار على الجار ،
أصبح يحن اليهن ، وهن في أسوأ حال .

اذن فدعبيل يقبل على اللذات ، ولكنه يقبل
عليها اقبال الفارس بكل ما ينبغي ان يشحلى به
الفارس من خصال حتى طريقة الشراب ؟
انما العيش في منادمة الاخوان

لا في الجلوس عند الكعاب
وبصرف كأنها ألسن البرق

اذا استعرضت رقيق السحاب
ان تكونوا تركتم لذة العيش
حذار العقاب يسوم العقاب
فدعوني وما ألد وأهوى

وادفعوا بي في صدر يوم الحساب
على ان لدعبيل غير الهجاء ، وغير الوصف ،
وغير الشعر السياسي الذي أحب ، انه لم يوفق فيه
توفيقه في هذين الميدانين ، وفي ميدان الهجاء بصفة
خاصة ، له اقوال أصبحت باجمال الاقوال المرددة
الشائعة كامثال فمنها قوله :

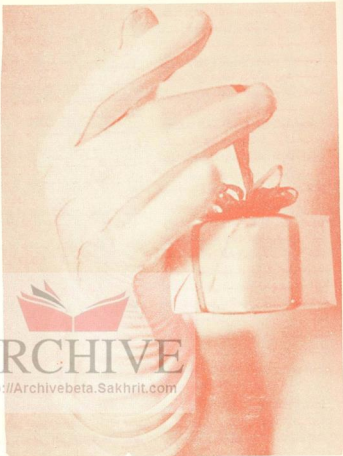
دولار واحد وسبعة وثمانون سنفا
هذا كل شيء . وستون سنفا منها
بالعملة الصغيرة . وقد انخرت
هذه السننات واحدا بعد واحد
بمسامة البقال والخضري واللحام
رغم التهم المكاللة لها بالبخل والتقتير .
واحصت ديلا هذه النقود ثلاث مرات
دولار واحد وسبعة وثمانون سنفا .
وغدا هو عيد الميلاد .

يبدو ان ليس ثمة ما تفعله سوى
أن تطوح نفسها على الكتبة الصغيرة
التسعاء ، وتستسلم للبكاء . وهذا
ما فعلته ديلا . وهذا ما يحل على
التفكير بان الحياة عبارة عن زفرات ،
وتنهيدات ، وابتناسات ، لكن
التنهيدات هي السائدة بينها .

وبينما تهدأ ربة الدار تدريجيا من
طور التشيخ الى طور التنهيد ،
فلنلق نحن نظرة على البيت . انه
شقة مؤنثة صغيرة أجراها ثمانية
دولارات في الاسبوع ، يمكن ان نصفها
بالفقر دون خوف من العثار .

وكان في الرواق ، في الاسفل ،
صندوق للبريد لا تلقى فيه اية رسالة
على الاطلاق ، وزر كهربائي لم تكن
ثمة اصبع بشرية تضغط عليه على
الاطلاق . ومع ذلك علقت بالقرب منه
بطاقة تحل هذا الاسم « السيد
جيمس ديلينفهام الابن » .

كان محل ديلينفهام قد طار مع
الريح خلال فترة سابقة من الازدهار
حين كان صاحبه يتناول ثلاثين دولارا
في الاسبوع . اما الان وقد انخفض
الدخل الى عشرين دولارا ، فقد بدا
وكان احرف اللانثة تضهل كبا لو
كانت تفكر بصورة جدية في التقلص
حتى لا يبقى منها غير الصرف الاول
فقط . لكن السيد جيمس ديلينفهام
الابن ، اما يعود الى البيت ويبلغ
الجناح الذي يقطنه ، فقد كانت
السيدة جيمس ديلينفهام الابن ،
التي سبق ان تعرفتم اليها باسم
ديلا ، تناديه « جيم » وتحضنه
بحرارة . ولقد كان ذلك كله جميلا



الهدية

قصة للكاتب الأمريكي أو. هنري

ترجمة : السيدة أمل جراح

للغاية .

وخلصت ديلا من بكائها وجفت العبرات عن وجنتيها ثم اصلحت زينتها بشيء من المساحيق . ووقفت قرب النافذة وراحت تهد البسببيلادة الى قطة رمادية تبشي على سياج رمادي في باحة شهباء . غدا هو الميلاد .. وهي لا تلك غير دولار واحد وسبعة وثلاثين سننا تتنازع بها هدية لقيم . لقد كانت تدخر كل سنت تستطيعه طوال شهر . ومع ذلك لم تحصل على هذه النتيجة . ان عشرين دولارا في الاسبوع لا تقيم طويلا . والمصاريف اكثر مما كانت توقع . تلك حال المصاريف دائما . وليس لديها الا سوى هذا المبلغ الضئيل تشتري به هدية لقيم . حبيبها جيم . ما اسعد الكرامات الطويلة التي قضتها وهي تضاع المشاريع لهذه الهدية اللطيفة .. انها تريد له شيئا لطيفا ونادرا وجيلا ، شيئا يكون قريبا مما يستأهل جيم ان يملك .

كان ثمة امرأة طويلة بين نفاذتي الغرفة . لملك رايتم امرأة طويلة في جناح اجره ثمانمائة دولارات . ان شخصا ساحلا جدا ورشيقا جدا يستطيع . بمراتب صورته المنكسرة في متاتالية سريعة من القطع المستطيلة ان ياخذ فكرة عن منظره في هذه المرأة . ولما كانت ديلا تحب القوام فقد اتفقت هذا الفن تماما .

وعلى حين بقعة ، استدارت بعنف عن النافذة ، وانصبت امام المرأة . كانت عيناها تتألفان ببريق شديد ، بيد ان محياها قد فقد لونه في اقل من عشرين ثانية . وفكست شعرها بسرعة وتركته يسقط حرا من كل قيد .

ان الزوجين جيمس ديلينغهام الابن يملكان حاجتين يفخران بهما الفخر كله ، احدهما ساعة جيمس الذهبية المورثة عن ابيه وجده ، والاخرى شعر ديلا .

وهكذا ارتوى شعر ديلا الجميل حوالي جسدها متوجا الاتا مثل شلال من المياه السراء . كان يبلغ الى ما دون ركبتيها ، ويكاد يجعل من نفسه ثوبا لها . وعادت تجمعه بسرعة وعصبية . وترددت لحظة وجهدت في مكانها فيها سقطت دمة او دمعتان من عينيها على السجادة المهترئة . وارتدت سترتها الرمادية العتيقة ، وليست قيعتها الرمادية القديمة ، ثم استدارت والبريق لما يبرح يتألق في عينيها ، وفتحت الباب بشدة وانطلقت تهبط درجات السلم وتدف الى الشارع .

حيث توقفت كانت الالفة تحمل الكلمات التالية (السيدة سوفوني . لوازم الشعر من مختلف الانواع) وصعدت ديلا الطابق الاول ، ثم وقفت تجمع زمام نفسها لاهلة الانفاس . كانت السيدة سوفوني ممثلة المسحة ، ناعسة البياض ، قاسية الملامح . استشرت ديلا :

— هل تشتري شعري ؟

— اني اشترى الشعر . انزعسي قيعتك ودعيني القي نظرة على مظهر شعرك .

وتدفق الشلال الرمادي متوجها عنيقا .

قالت السيدة ، وهي ترفع كتلة الشعر بيد ماهرة :

— شعرون دولارا ..

فبترت ديلا ..

— اعطينيها بسرعة .

وانقضت الساعتان التاليتان في غدو ورواح سريعين . لقد نسيت التحول الذي طرا عليها ، وهي الان تنتقل بين المخزن بحثا عن هدية لقيم .

وقد وجدتها اخيرا . مما لا ريبه فيه ان هذه الهدية صنعت لقيم من دون اي شخص اخر . لم يكن لها مثيل في سائر المخازن الاخرى التي

تقبت فيها . لقد قلبت عالي المخازن سافلهما في بحثها وتفتيها . كانت سلسلة ساعة جيب صغيرة مصنوعة من البلاتين ، بسيطة جميلة التصميم ، تفصح عن قيمتها بآدائها وحدها وليس بزخرفتها المبهجة المزوقة كما يجب ان تكون عليه سائر الاشياء الجيدة . لا بل انها لجديرة بالساعة تماما . وما ان وقعت عيناها عليها حتى تأكد لديها انها يجب ان تكون لقيم . انها لتشبهه تماما . هادئة وثمينة ، ان هذا الوصف لينطبق على الاثنين معا . واخذوا منها واحدا وعشرين دولارا ثمنا لها ، فاهرعت قافلة الى البيت بالسبعة والثلاثين سننا التي بقيت معها . ان جيم ، اذا ما حل هذه السلسلة في ساعته ، سيحق له ان يثقل على الوقت في اية شركة يدخلها . فعلى الرغم من عظيمة الساعة ، فقد كان جيم ينظر اليها احيانا في خلسة بسبب من تلك الشريطة الجلدية العتيقة التي كان يستعملها بدلا من السلسلة .

وما ان بلغت ديلا الدار حتى تبدد ثملها وافتتحتها قليلا وانفسح جالا للعقل والنبصر . فزعت من شعرها دبائيسي ، واشعلت الفخار واسرعت تعمل على اصلاح ما اتلفه السخاء مضافا الى الحب . وتلك مهمة جسيمة دائما ، يا رفاقسي الاعزاء ، مهمة ضخمة .

ولم تضي اربعون دقيقة حتى كانت قد غطت راسها دبائيسي صغيرة جعلتها بصورة عجيبه تشبه صبيا هرب من مدرسته . وتطلعت الى انعكاس صورتها في المرأة طويلا في اعتناك وحرس ، وبنظرة انتقادية بحة . وخاطبت نفسها قائلة :

— اه لو ان جيم لا يقتلني قبل ان يبعن النظر في قليلا . لسوت يقول اني ائيبه احدى فتيات جوقه كوني ايلند . لكن ، ماذا يمكنني ان افعل ، اوه .. ماذا يمكنني ان افعل بدولار

وسبعة وثلاثين سناً ؟

وفي الساعة السابعة كانت القهوة قد جهزت ، والمفلاة وضعت على الفرن ساخنة على اهبة الاستعداد لتجهيز الطعام .

ان جيم لم يكن ليتأخر عن العوذة مطلقاً . وجهت ديلاا السلسلة في يدها وجلست في زاوية الطاولة قرب الباب الذي يدخل منه جيم دائماً . ثم تناهت إليها خطواته على السلم في الطابق الاول ، غابيض لونها طيلة برعة من الزمن . كانت قد اعتادت ان تنلو مملوآت قصيرة سامة عن احدث النهار البسيطة ، فراحت تهمس قائلة :

— ارجوك ، يا الله ، ان تجعله يفكر آتي ما ازال جبيلة .

وفتح الباب ، ودخل جيم منه ، واغلقه خلفه . كان يبدو ناضج الفأبة مهيب الطلعة . يا للفتى المسكين ، انه لم يتجاوز الثانية والعشرين بعد ، وانه ليحمل عبء اسرة . وانه ليجتاح الى معطف جديد ، كما انه لا يملك قفازين يدران البرد عن يديه .

مرق جيم من الباب ، ثابت الخطو فكانه كلب صيد يتشم اثر طريدته . وكانت عيناه مثبتتين في ديلاا ، وكان فيهما تعبير لم تستطع قراءته ، وذلك ما اهرق الرعب في قلبها . ان ذلك التعبير لم يكن غضبا ، ولا دهشة ولا استنكاراً ، ولا رعباً ، ولا ايا من تلك المواقف التي هيات نفسها لها . كان ، بكل بساطة ، يصدق فيها بقبات ، وذلك التعبير المستغرب يرتسم على صفحة وجهه .

واجتازت ديلاا الطاولة ، وهزلت اليه . صاحت :

— جيم ، يا حبيبي ، لا تحلق في على هذا الفرار . قصصت شعري وبعته لاني لم استطع ان اعيش الميلاد دون ان اقدم لك هدية . لسوف ينمو ويطول من جديد . انت لا تتألمي بذلك . كان يتوجب علي ان افعل ذلك . ان شعري يطول بسرعة

رهيبه . قل لي : « عيد ميلاد سعيد »

يا جيم ، ولكنك سعيدين حقاً . انت لا تدري مبلغ جمال — بلغ روعة جمال الهدية التي جئتك بها .

واستسر جيم في جهد فكانه لم يستوعب بعد ذلك الواقع الصريح رغم العمل الذهني الشاق الذي بذله :

— هل قصصت شعرك ؟

فردت ديلاا :

— قصصته وبعته . افلا تحبني

من دونه ؟ على أية حال فانا لا

ابح نفسي بدونه ، اليس كذلك ؟

وانتنى جيم يرقق الغرفة حواليه في شيء من الغرابة . قال ، فيما يشبه البله :

— قلت انك قصصت شعرك ؟

فأجابت ديلاا :

— لا تنظر اليه . لقد قلت لك اني

بعته — بعته وانتهى . انها عشية

الميلاد ، يا فتى . كن لطيفاً بي ، لاني

فعلت ذلك من أجلك .

وعقبت تقول في رقة فجائية :

— قد يكون تعداد شعيرات رأسي ،

لكن احداً لن يستطيع ان يعد حبي

لك . هل اهيء الطعام ، يا جيم ؟

وبدا ان جيم استفاق من غيبوبته

بسرعة ، فاحتضن حبيبته ديلاا . ثم

تناول رزمة من جيب صدرته وطوح

بها على الطاولة . قال :

— لا تسيئي فهمي ، يا ديلاا . انا

لا اقيم وزناً لهذا الاسلوب من نص

الشعر او الحلاقة او الدهون التي

يمكن ان تجعل حبي لفتاتي اقل منه

قبلاً . لكن ، اذا انت ففتحت هذه

الحزمة ، فقد تدرकिन معنى ارتباككي

الفجائي لأول وهلة .

وانطلقت اصابع بيض رشيقة

الحركة تقطع الشريط وتزق الورق .

ومن ثم علت صيحة فرح مبهولة .

ومن بعد ، والسفاه . . كان ثمة

تبدل انثوي سريع الى ذموي هستيرية

وتشجيع ، استمتع عملاً سريعاً لجميع

القوى المعززة التي يملكها صاحب

الدار .

كانت هنالك ، على المائدة ، مجموعة من الاشياط الكبيرة والصغيرة قد عبت ديلاا طويلاً حيث عرضت في احدى واجهات مخازن برودواي . اشياط جبيلة ، مصنوعة من صف سلاخ البر الصافي ، ذات حواف مجوهره — من اللون المفضل لفرزه في الشعر البديع المخصوص — كانت امشاطاً ثينة ، وانها لتعرف ذلك ، وقد تمناها قلبها وثاق اليها دون ادنى امل في الحصول عليها ، اما الان ، فغذه المجموعة ملكها ، الا ان الضفائر التي تستحق هذه الزينة المشتهرة قد بيعت .

وحملت الاشياط الى صدرها ، وبعد زمن طويل استطاعت ان ترفع راسها ونظر بعينين غائبتين غائبتين الى زوجها ، ثم ابتسمت وقالت :

— ان شعري ينمو بسرعة عظيمة ،

يا جيم .

وفي تلك اللحظة وثبت ديلاا بشل

قطعة صغيرة ، صائحة :

— أوه ، أوه . .

ان جيم لم ير بعد هديته الرائعة .

عبدتها اليه في حمية على راحة

يدها . وبدا ان المحدث الثمين الشاب

قد راح يتألق ويشع بانعكاس روحها

المشرقة الغيور .

— أليست جبيلة ، يا جيم ؟ لقد

ففتت البلدة كلها حتى عثرت عليها .

يمكنك ان تنظر في ساعتك مئة مرة

في اليوم من الآن فصاعداً . اعطني

ساعتك . اريد ان ارى كيف تبدوان

معاً .

وعوضاً عن ان يلبي جيم طلبتها ،

عفاى على الكنية ، ووضع يديه خلف

رأسه ، وراح يضحك . قال :

— فلنضع هديتنا جانباً ، ولنحفظ

بهما فترة من الزمن ، يا ديلاا . انهما

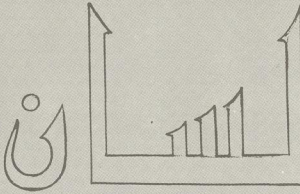
رائعتان اذا ما استعملتا كهديّة في

الوقت الحاضر . لقد بعثت الساعة

كي احصل على نقود اشترى بها

هذه الاشياط لشعرك . والان ،

فنفترض انك هيات الطعام . . .



تحقيق

- ٣٥٦ - (خير) ٣٣٥ س ١٧ وبيروت ٢٦٧ : بأبيض من ألكار وزن سحابة
« والخيرى معرب » ، ولم تضبط الحاء في المخطوطة .
ولما هو « الخيرى » يكسر الحاء كما في اللسان . (خزم
٦٦) ولم ترد الكلمة في القاموس ولا في تاج العروس .
في (خير) ولا في (خور) ولا في (نر) وجدت
ضبطها في المصباح المنير للفيومي ، وفيه : « الخير بالكسر
الحرم والجود . والنسبة اليه خيرى على لفظه ، ومنه
قيل للمنتور : خيرى » . ويقال للخزامة خيرى
البسر .
٣٥٧ - (دير) ٣٥٩ س ٩ وبيروت ٢٧٤ قول
بشر بن أبي خازم . :
تحلر ماء البشر عن جرشية
على جربة يعلو الدبار غروبها
صوابه « تحلر ماء البشر » . وقد تكرّر مثل هذا
الخطأ في مادة (جرش) . وجاء على هذا الصواب
الذي أثبت في ديوان بشر ١٤ والصحاح والمفضليات
٣٣٠ .
٣٥٨ - (دير) ٣٥٩ س ٢٠-٢١ وبيروت
٢٧٤ قول زيد الخيل :

الحرب

بقلم
عبد السلام هارون

والقاء المعجزة . والافتظاظ : شق الكرش لاستخراج
مائها . والفظ : ماء الكرش يعصر فيشرب منه عند
عوز الماء في الفلوات . وبه شبه الفظ الجاني ، لفظه .
٣٦١ - (دسر) ٣٧٠ س ١٢ وبيروت ٢٨٤
قول الراجز :

• عن ذي قداميس كهام قد دسر •

وهو في صفة جيش ، فالصواب « لُهام » باللام
المضمومة لا الكاف المفتوحة ، كما في المقابيس
(دسر) واللسان (قدس) . وقدموس الجيش :
مقدمه . واللُهام : الجيش الكثير يلتهم كل شيء .
أما الكهام فهو البطيء عن النصرة والحرب ، ومنه
السيف الكهام وهو الكليل الذي لا يقطع عن الضربة
وكذلك اللسان الكهام : العجيب الثقيل . والصواب
أيضاً « لودسر » ، كما في (قدس) والمقابيس ،
وبعده وهو جواب لو :

• بركنه أركان دمع لانقعر •

وانظر ما سبق في التنبيه رقم ١٦٩ .

٣٦٢ - (دسر) ٣٧١ س ١٣ وكذا المخطوطة
وتاج العروس قول المثقب العبدى :
ضربت دوسم فيه ضربة
أثبتت أولاد ملك فاستقر
صوابه : « أوتاد ملك » كما في الصحاح .
وقد سويت بهذا في طبعة بيروت ٢٨٥ .

٣٦٣ - (دسر) ٣٧٧ س ١٤ وبيروت ٢٩١
والمخطوطة أيضاً قول أوس بن حجر :

فلاقي عليها من صباح مدمراً
لنماموسه من الصفيح سقائف
إنما هو من « صباح » بضم الصاد ، كما في
اللسان وتاج العروس (صبح) والديوان ٧٠
الاشتقاق ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٨ حيث ذكر في
الموضع الأخير اشتقاقه ، وهو اسم لعدة قبائل من
من العرب وقد ضبط بهذا الضبط الصحيح في (غمس
١٣٠) كما أن وجه الرواية : « فلاقي عليه » ،
ويروى : « فواقي عليه أي على المنهل ، في بيت

قبله ، وهو كما في الديوان ٦٩ :

فأوردتها التقريب والشد منها

قطاً معيد كره الورد عاطف
وانظر مقاييس اللغة (دمر) .

٣٦٤ - (دهر) ٣٧٨ س ٢١ والمخطوطة أيضاً
قول الأعشى :

استأثر الله بالوفاء وبالحميد وولّى الملامة الرجال
وهذا ضبط فاسد ، ولم تضبط « استأثر » في
المخطوطة لكن ضبط لفظ الجلالة فيها بالنصب ،
وفي طبعة بيروت ٢٩٢ : « استأثر الله » ، وصوابهما
أستأثر الله « على الاستفهام ، و « ولّى » كما في
طبعة بيروت ولم تضبط هذه الكلمة في المخطوطة
إلا بتشديد اللام مجردة عن الحركة . كما ان
المعروف في الرواية : « وبالعدل » .

٣٦٥ - (دور) ٣٨٢ س ٤ والمخطوطة وتاج
العروس ٢١٥ : « الليث الدورى : الدهر بالانسان
أحوالا » ، ويبدو أن العبارة منقوطة . وقد جعلت
في طبعة بيروت ٢٩٥ : « الدهر الدائم بالانسان
أحوالا » . وفي المقاييس : « والدورى : الدهر »
لأنه يدور بالناس أحوالا » . وفي تهذيب اللغة
١٥٣ : ١٤ : « الليث : السدورى الدهر الدور »
بالانسان « فقط .

٣٦٦ - (دور) ٣٨٢ س ٢٢-٢٣ وبيروت ٢٩٦
« يقال دَوَّرَ دَوْرًا وكل ما لم يتحرك ولم يدر ، فإذا
تحرك ودار فهو دَوْرَة ودَوْرَة » . ولا معنى لاتحاد
الضبطين أولاً وآخراً ، وصواب ضبط الأخير :
« فهو دَوْرَة ودَوْرَة » بضم أولهما ، كما نص عليه
في القاموس ، وإن لم تضبط الدال والقاف من
الكلمتين في المخطوطة .

٣٦٧ - (دور) ٣٨٣ س ٥ وبيروت ٢٩٦ :
« ودارة مايل » ، إنما هي « مائل » بالهمز وفتح
السين كما في القاموس والتاج (دور ، أسل) واللسان

(أسل) وضبطه في القاموس كمقعد .

٣٦٨ - (ذكر) ٣٩٩ س ٧ قوله :

صمصامة دُكِرْهُ مذكّرة يطبّق العظم ولا يكبره
وفي بيروت ٣١١ : « دُكِرْهُ مذكّرة » ،
والضبطان لا يقومان على ساق ، والصواب « دُكِرْهُ
مُذَكِّرُهُ » كما المخطوطة وإن تأخرت فيها الضمة
الأخيرة في الكلمة الثانية إلى الهاء سهواً . دُكِرْهُ :
جعل له الذكرة ، وهي قطعة من الفولاذ تُزاد في رأس
الفأس وغيره . والصواب أيضاً : « ولا يُكِرُّهُ » .

٣٦٩ - (زبر) ٤٠٣ س ١٠ وبيروت ٣١٥
وكذلك المخطوطة : « وإما أن يكون اسماً كالتنبيه
لمنتهى الماء والتورية للخشية التي يشد بها خلف الناقة »
وجاءت في المخطوطة « كالتنبيه » بضبط الياء فقط
بالفتح وإهمال نقط الهاء ، صوابها « كالتنبيه »
من النهاية . والتنبيه : حيث ينتهي الماء من
الوادي . وهو أحد الأسماء التي جاءت على نفعلة .
اللسان (ثنى ٢٢٠) .

٣٧٠ - (زبر) ٤٠٣ س ١٧ : « وقرأ سعيد
ابن جبير في الزبور بضم الزاي صوابه « الزبور »
كما ضبطت في المخطوطة وبيروت ٣١٥ .

٣٧١ - (زبر) ٤٠٥ س ٢ : « أي بجميعه فلم
يدع منه شيئاً » ، صوابه « أي بجميعه » كما في
المخطوطة . وبذلك صححت في بيروت ٣١٧ .

٣٧٢ - (زفر) ٤١٣ س ١٩ وبيروت ٢٣٥
والمخطوطة أيضاً ، قول الرازي :
« تحمل زفراً وتؤول بالغنم » .

صوابه « زفرا » بكسر الزاي ، وهو السقاء
الذي يحمل فيه الراعي مائه .

٣٧٣ - (زفر) ٤١٤ س ٢ وبيروت ٣٢٥
قول أعشى باهلة :

٣٧٧ - (سر) ٢٢ س ١٠ وبيروت ٣٥٨
قول رؤبة :

« فَعَفَّ عَنْ اسْرَاهَا بَعْدَ الْفَسَقِ »
إنما هو « العسق » بالعين المهملة ، كما في ديوان
رؤبة ١٠٤ واللسان (عسق ، عسق ، فرك) والمقاييس
(عسق) وإصلاح المنطق ١١١٠ : ٢٤٠٩ .

٣٧٨ - (سرر) ٢٥ س ١٤ وبيروت قول
الشاعر :

وَأَتَيْتُ كَالسَّرَاءِ يَسْرِو ضُبَّهَا
فَإِذَا تَحَزَّزَ عَنْ عِدَاءِ ضَجَّتْ
صَوَابِهِ « وَأَبَيْتُ » كما في (ضب) من
اللسان ص ٣٠ وصححت بذلك في بيروت ٣٦٠ .

جاءت الكلمة مهمة نقط الباء في المخطوطة .
٣٧٩ - (سطر) ٢٨ س ٣ وبيروت ٣٦٣ قول
جريس :

مِنْ شَاءَ بَايَعْتُهُ مَالِي وَخَلَعْتَهُ
مَا يَكْمُلُ التَّيْمَ فِي دِيَوَانِهِمْ سَطَرًا
صَوَابِهِ « التَّيْمَ » ، وهو اسم للقبيلة ، وبذلك
ضبطت في المخطوطة ، كما سقط من المخطوطة
كلمة « مَالِي » . والبيت في ديوان جريس ٢٢٥ برواية :

مِنْ شَاءَ بَايَعْتُهُ مَالِي وَخَلَعْتَهُ
مَا تَكْمُلُ الْخُلُجَ فِي دِيَوَانِهِمْ سَطَرًا
وفي الشرح : « أي أنهم قليل لا يكملون في
الديوان سطرًا » .

٣٨٠ - (سر) ٣٠ س ١٧ وبيروت ٣٦٥ :
« وَيَقَالُ ضَرْبُ هَبْرٍ وَطَنْ نَثْرَ » ، صوابه « نثر »
بالتاء المثناة بعد النون ، كما في المخطوطة . وفي
اللسان (نثر) : « وَطَنْ نَثْرَ : مِبَالِغٌ فِيهِ ، كَأَنَّهُ
يَنْتَرُ مَا رَبَّهَ فِي الْمَطْعُونِ » . والنثر : الجذب بجفاء .

أخو دغائب يعطيها ويسألها
بأي الظلامة منه التوفل الزور
ورسمت في بيروت « ويسألها » صوابهما
« ويسألها » ، ولو سألها لكان مجتدياً سائلاً غير
أهل لمديح . ووردت الكلمة « يسألها » في المخطوطة
لم يضبط فيها إلا سكون السين .
٣٧٤ - (زنبر) ٤٢٠ س ٤ وبيروت ٣٣١
« قَالَ جَبِيهَا » وكذا في المخطوطة ، وهو قصر
كتابي لا لغوي ، وتكتب « جَبِيهَاءَ » ، وهو شاعر
بدوي أموي من المقلين . انظر الأغاني ١٦ : ١٤١ .
قال :

« بِجَرَعِ كَانْتَاكِ الزَّبَابِ الزَّائِبِ »
وجعلت في بيروت « كَانْتَاكِ » فضخماً الخطأ ،
إنما هي « كَأْتَبَاكِ » كما في المخطوطة والشاح
والحيوان ٢٦١ : ٥ . والأتباج : جمع ثبج ، بالتحريك
وهو ما بين الكاهل إلى الظهر . ونسب البيت في
الحيوان لمزرد بن ضرار .

٣٧٥ - (زهر) ٤٢١ س ١٦ وبيروت ٣٣٢ :
والمخطوطة أيضاً مع الضبط ، قول الشاعر ، وهو
خارجة بن فليح المكي ، كما في مجالس ثعلب ٢٨٣ :
آل الزبير نجوم يستضاء بهم
إذا دجا الليل من ظلماته زَهْرًا
صوابه « زَهْرًا » ، كما في المجالس ، وبعده :
قوم إذا شوموا لَجَّ الشَّامِسُ بِهِمْ
ذات العناد وإن يأسرتهم يسروا

٣٧٦ - (زور) ٤٢٧ س ١٩ وبيروت ٣٣٨
وكذلك المخطوطة ، قول القطامي :
يَا نَاقَ خُبِّي خَبِيًّا زَوْرًا
وقلّمي منسك المنبرا
وأني للناقَة أَنْ تَقْلَمَ مَنَاسِمَهَا ! إنما هي :
« وقلي » كما في الصحاح .

اثر الشعر الانجليزي في الشعر العربي المحاصر



بقلم الدكتور عبد الواحد لؤلؤة

الأمريكي يومذاك ، الذي كتب الى الشاعر يقول انه يجد في شعره « اشياء لا تضاهي صيغت في قوالب لا تضاهي .. اني احببك في مطلع مستقيل عظيم » .

لقد ظهر بين سكان الساحل السوري عدد من المثقفين بثقافة الغرب بداوا يكتبون الشعر الحر وفي اذهانهم بالاضافة الى وتين شعراء مثل باوند ، اميلي ديكنسون ، ايدث سيتويل ، تي.اس.اليوت ، دبليو. اج. اودن ، وريبا اميسون ودلين توملس في بعض الاحيان . من هؤلاء الكتاب جبرا ابراهيم جبرا ، توفيق صايغ ، يوسف الخال ، وفي مصر لويس عوض ، الذي نشر مجموعة « بلوتولاند وخصائد اخرى » وعاد في

يريد اعادة تركيب الميوز لكي تنظر الى ما حولها بشكل جديد . واصاب الكثير من القراء خوف من اللغة عليها . قال اطيبهم قلبا ان الشعر الجديد سوف ينظر تحت ما يثير حوله من غبار . ولكن هؤلاء المثقفين بثقافة الغرب لم ينسوا ما حدث للشاعر الانكليزي (كينس) عندما راحت تهاجمه مجلة « كورترلي ريفيو » يوم نشر (انديبيون) ولم ينسوا كذلك ما اثير حول الشاعر الأمريكي « والت وتين » عندما نشر « اوراق العشب » فاتهم بانهم خطر على اللغة والادب والدين والاخلاق . ولكن كينس الشاعر كان يرى ما لم يستطع النقاد رؤيته ، ولم ينصف وتين من هجمات النقاد سوى امرسن ، قائد الفكر

في غمرة الغليان السياسي والاجتماعي الذي اجتاح البلاد العربية بعد الحرب العالمية الثانية ، بدا القارئ العربي يقرأ لكتاب درسوا الادب في جامعات انكلترا وامريكا ، وقد جاء هؤلاء يحلون عدة جديدة من الاساليب ترفض ما كانت عليه الكتابة في العصور المظلمة التي لم تساعد الحرب العالمية الاولى على تبديدها . وقد وجد بعضهم في الشعر مجالا لنشاطه ، فراحوا يكتبون شعرا طليقا حرا من الوزن والقافية معا ، غنيا بالصور والاختلة غير المألوفة ، تسوق الفكرة اثر الفكرة بوساطة الایحاء والرمز ، وكثيرا ما تتبرد حتى على قواعد اللغة . جاء هؤلاء بشعر حديث يقلب المفاهيم الموروثة وكانه

لدى الشاعر ، تتميز بدقة بالغة في التعبير ، وتعتمد على إثارة الحس ، وبالتالي أعمال الذهن فيها نقرأ . وهذا يتود الى العجب ، والعجب حافز على الاستغوار والبحث ، وبالتالي تجديد حس الحياة .

هذه قصيدة «إبراء في عاصفة» من مجموعة «الدار المفلق» لجبرا . وربما كانت هذه اقل قصائد المجموعة تمقيدا ، فلنحاول ان نلتبس فيها تطبيقا لبعض مفاهيم هذا الشعر الحر الجديد .

سكون من رمد ،
انفاس السماء ،
كالهيسة البحاء ،
بعد الرقاد .
نسيم كالزفير ،
في الرثات من الشجر ؛
كالصفر ،
في الدروب النائية ،
في الدروب الدائيات ،
كالنسيم رباح ،
في ممرات الحفاف .
وفي الفارة الغفراء نخل ،
يشق ، يزق ، يتولى
وغيم الرمال بهمي
بالرمال على
عباءة
سوداء
تطير عن
فستان
احمر
وكحل اسمر
اهربي اهربي
اتياب الكلاب
تسيل لمبا
زجاج التوافذ
يصد التراب
اما الكلاب ..
وردة حبراء
على التراب
سقطت وردة
حبراء كالقم
ومن السحاب اعصار

بالدهشة والعجب .. ثم « الشعر لا يعمل في النفس عن طريق الذهن (المنطق) بقدر ما يفعل عن طريق الحس ، ذلك الحس الداخلي الفجائي الذي يمتاز به الخلاقون ، ويحاولون اثارته في انفس الآخرين باداعيهم » .

هنا نجد صوبنا جديدا لم نألفه في الشعر العربي من قبل ، صوبنا في فلسف الشعر لم نسمع مثله في محاولة لتعريف الشعر منذ ان قال قائلهم :

**والشعر ان لم يكن ذكرى وعاطفة
او حكمة فهو تقطيع واوازن**
صوبنا يقف على التقيض الاخر من قول قائلهم :

اذا الشعر لم يهزك عند سماعه
فليس خليقا ان يقال له شعر
فهذا الشعر الذي يهزك عند سماعه هو الشعر النبوي الخطابي الذي يجب ان يلقي من على المنابر الغاء . ولكن كتاب الشعر الحر يتولون لنا ان الشعر يعمل عن طريق إثارة الحس ، وإثارة الحس يتأتى من القراءة الجيدة الذكية .

يعين مفتوحة وذهن متيقظ . وهذا الراي يعتمد كثيرا على نظرية الشاعر الانكليزي تي.اي. هيوم المتوفى عام ١٩١٧ ، والذي يقول ان الحس « ضرب من التعاطف الذهني بوساطته يضع المرء نفسه ضمن شيء ما ، لكي يتوافق مع ما هو غد فريد فيه وبالتالي يستحيل التعبير عنه » والسؤال الكبير هنا هو : كيف يستطيع كاتب الشعر الحر ان يثير في القارئ هذا الحس ؟ ويأتي الجواب من هيوم نفسه . فهو يقول « على الشاعر ان يبتكر اشكا جديدة للتعبير على اساس من شهوة الذقة ، وهي اكبر محرك للنفس . وشهوة الذقة هذه سبيلها الصور والتشابه الجديدة او التعبير بوساطة المائلة الجزئية » . فالشعر الحر اذن هو تعبير فني عن تجربة

اوائل الستينات ينشر شعرا فيه وزن وقافية ولكنه يشبه في الشكل شعر « النشيد » او مقطوعة سننسر في بعض الاحيان . اما من حيث المضمون فنجد لويس عوض يكتب شعرا في التصوف المسيحي يذكر المرء بشعراء القرن السابع عشر في انكلترا . اذا امعنا النظر في شعر الثلاثة الاوائل نجد ما كبوه مشحونا بصور وايحاءات وتراكيب لغوية عرفوها عن كتب ، واخذت طريقتها الى اذهانهم وفتاوتهم ، سواء كان ذلك من خلال دراساتهم الادب الانكليزي والاميريكي ام من خلال ترجماتهم من تلك الادب وبخاصة الشعر ، كما نمل توفيق صايغ في ترجمة « رباعيات اربع » لايوت مع شرح وفصل لتلك القصيدة الكبرى ، او كما فعل في نشر كتاب يحوي « خمسين قصيدة من الشعر الاميريكي المعاصر » . وبمسألة الثقافة هذه نقطة مهمة جدا ، فهي ضمانتنا الوحيدة في انهم يعمرون ما يفعلون وانهم لا يعثرون باللغة والتراث كمن يتصور الكثير . وهذه الحقيقة هي التي تفرق بين ما يكتب امثال هؤلاء وبين ما يكتبه الكثير غيرهم من شعر حر لا يستند الى ثقافة ومعرفنة بالاصول ، مما يجعل كتاباتهم غثة ، تعانها النفس ، وتعطى بيد متسقطي العنثرات مناجل ظالمة ، تريد ان تحصد الف زهرة قبل ان تنتفتح . واما هنا بان الشاعر المنقذ يكتب عن معرفة ودراية يجب ان يدغمنا الى تأمل كتاباته بصورة جديدة ، وبدون تحيز مسبق .

يقول الناقد جبرا ابراهيم جبرا ، وقد اصدر مجموعة من الشعر الحر بعنوان المدار المفلق « الشعر سحر .. والسحر يعتمد على غوامض تأثير النفس وتهزأ ، دون ان يحاول المرء استكشافها وقد يثير السحر اللغوي الذهن ايضا ، دون ان يستطیع تحليل السر في هذه الاثارة . فالشعر يتصل بالهزة النفسية او الذهنية ، وبالتالي

يمج الفجار

ويعوى

يخلق أجش

براق النيوب

حتى

تسقط

قطرة

من طين

من ماء

من مطر

قطرات

من مطر

ترلق

كالكرات

على

عبادة

سوداء

أحاطت

يفهم

كالجرح احمر

أهربي أهربي

كلابنا تشهق

تشبهق

للمم الاحمر

والكاحل الاسمر

في المطر الاسمر

هذه القصيدة تصمد القارئ الذي تعود الشعر التقليدي حتى . وربما كان اول اعتراض هو لماذا تقسم القصيدة الى هذه المقطوعات ولا تكون متصلة الابيات . والجواب هو ان هذه القصيدة صورة ويجب ان نتذكر ان جبرا رسام بارع ، وربما كان رساما قبل ان يكون شاعرا . والذي اتيح له مشاهدة رسوم هذا الرجل يستطيع ان يذوق شعره وكتابته النقدية بصورة افضل . هذه الصورة — القصيدة تذكر المرء بشعر الصوريين او « الإيماجين » وهم فئة من الشعراء الانكليز والفرنسيين كانوا يكتبون في الحقبة التي سبقت الحرب الاولى وعاصرتها . ومنهم هيوم ، بالارميه ، واليوت نفسه في قصائده المبكرة ، واميلي ديكنسون في بعض

قصائدها . لقد استماع الذوق الاوربي هذا النوع من الشعر منذ زمن طويل . ولكن المذاهب الفنية والفكرية — عدا السياسية منها — تصل بلادنا عادة بعد ثلاثين الى خمسين سنة من ظهورها في بلاد الغرب . ولذا كان لزاما على الفنان الناقد ان يشرح ظروف انتاجه واصوله الفكرية قبل ان يتوقع استماعه من الجمهور ، وهذا بالضبط ما بدا يحدث منذ اواخر الخمسينات بالنسبة للشعر ، وبالنسبة للمبرحة الحديثة ، والموسيقى والرسم كذلك . فما الذي يجده القارئ في هذه الصورة — القصيدة ؟ انه يجد فيها تركيا موسيقيا فيه تنغم وفيه ترتيب ولكن ليس فيه رتبة اللحن الواحد . فهذا التركيب يبدأ بسكون قوامه رباد ، وهذا هو السكون الذي يسبق العاصفة . والمقطع الثاني هو بداية العاصفة ينسجم لا كلنسيم « غليل » بل هو زغم في رنات الشجر الجافة ، وهو صغير كما تمر الروح بين التصاب الجاف فتجذع صفيرا ، وهذا القليل الحار يتجمع في الدروب الثالث وفي الدروب الدائيات حتى يتقلب ريحا هي التذير بالعاصفة . وهنا لا بد ان نلاحظ ان في القصيدة « حركة » من اعلى الى ادنى ، من السماء حتى الارض مرورا بالنخيل ، وهو شجر عال ، فاجاته غارة غبراء مربة ، فراح يشهق كفافلس السماء البهاء ، وراح يزعم ويتلوى بفعل العاصفة ، وخلال ذلك كله تنسم اصواتا متصاعدة في شدتها ، تبدأ من سكون فتصبح انفاسا ، ثم هبسة ، ثم نسبها ، ثم زفيرا ، ثم صفيرا ثم ريحا ثم غارة غبراء وهو هبوب العاصفة وهذه كلها اصوات . والشاعر هنا لا يصف الطبيعة لذاتها بل انه يرى في الطبيعة انسابا يقع عليه من الظواهر الطبيعية اثر . فنجد المرأة الملقوفة بعباءتها السوداء ، وهذا انحدار بالحركة من

النخيل الى قامة المرأة المنتصبية . فغيم الرمال يهيم كما يهيم المطر من الغيم . والعباءة المتطايرة تكشف عن فستان احمر وكاحل اسمر وكلاهما رمز الشهوة ، تعرت فساتل لها انياب الكلاب الشبية ، غاين المخر من الكلاب الشبية ، وهل يصدها زجاج النوافذ الذي يصد القراب ؟ وتستمر الحركة الى اسفل حتى تسقط الورد الحراء على التراب . ولكن العاصفة تشدد وتعوى فتثير عواء الكلاب . ويبدأ المطر « بالسقوط » قطرة قطرة تتراقى الكرات . كل هذا والمرأ لا تزال تحت تأثير العاصفة ولا بد لها من الهرب .
هذه القصيدة تعتمد على الصورة . والصورة تعتمد على تعابير دقيقة ومفردات تقذف على الورق كما تقذف الالوان بضربات الفرشاة ، ولكن كل ضربة في مكان فدرس تكون النتيجة الاجالية هي هذه الصورة التي تثير الحس والتساؤل : لماذا ذنب الشاعر بالمرأة وسط هذه العاصفة ولماذا جعلها في مازق تجاه الكلاب الشبية ؟ هنا معنى الاثارة وهنا يفعل الحس فعله مثلما الاجوبة من انباط في السلوك البشري تكون معرفة القارئ بها معتبرة على مدى معرفته بالحياة ، وهذا الحس والتساؤل قد يثير صورا اخرى في ذهن القارئ قد تبعت على العجب وقد تؤدي السني فهم اعني للطبيعة وللبر . فاذا استطاع الشعر ان يفعل هذا في القارئ فان استثارة الذهن ليس بالاجاز الهين . واذا جئنا الى شعر توفيق صايف وجدنا تعقيدا من نوع قد يبعث فينا شيئا من الخور . فاول ما يلمس القارئ في توفيق صايف انه ازاء رجل يعرف الكتاب المقدس ظاهرا وباطنه . ولست ادري كم من دارسي الادب يعرف هذا الكتاب الذي كان العمود الفقري للاداب الاوربية في شتى عصورها . ألم تكتب التوراة والتجبل

للعربية الحديثة به وربما لم يعرف في هذا الشرق العربي منذ أيام « سار افرام السرياني » الذي لم يترجم الى العربية الا مؤخرا . يجد القارئ لشعر توفيق الدينى اصداء من الشعراء الإنكليزيين جورج هربرت ورتشارد كراشو وهما من شعراء القرن السابع عشر . ويجد فيه كذلك بعض ملامح ولیم بلیک وهو من المهدين للحركة الرومانسية في القرن التاسع عشر . والاصداء هنا ببعثرة ، والاشارة ليست بالغة الوضوح ، وكان في ذهن توفيق ما يقول له ان المسيحية ظهرت في بلادنا فحري بنا ان نصطنع لغتها الاصلية .

البقية في العدد
القادم

كبير ثان : ما قيمة الشعر الذي يخفق في الايصال ؟ ما قيمة الشعر الذي يستعصى على الفهم ؟ والجواب هو ان على القارئ ان يسحذ قابليته على الفهم ، وليس هذا بعسير ، ولكنه يتطلب جهدا . فاذا كنا لا نرضى لهذا القبس الالهي ان يخيو فينا ،

فعلينا ان نتمهده بالرعاية دائما ، وسنجد ان هذا الجرم الصغير يحتوي العالم الاكبر ، وتلك معجزة خلق الانسان .

دراسة توفيق للشعر الإنكليزي والاميركي وترجيته منهما حقيقة يجب الا ننسى عند قراءة شعره الحر بالعربية . فالشعر عنده معاناة للحياة وهذا معنى الاصالة . والشعر عنده فن من فنون القول تنقل القارئ ، وهذا معنى الابداع . فهو يكتب شعرا دينيا في التصوف المسيحي ، لا عهد

في هذا الجزء من العالم ؟ اليس الحري ببناء هذا الشرق الاوسط ان يعوا انتاجا ذهنيا هو من نبات هذه البلاد ؟ فيغض النظر عن كونهم مسلمين او مسيحيين ، لا بد للمتقنين في بلادنا ان يعرفوا الكتب السماوية الثلاثة معرفة جيدة . وتوفيق صايب ، اضافة

الى معرفته بالكتاب المقدس والادبين العربي والانكليزي ، نجده يترجم الى العربية قصيدة اليوت الثانية الكبرى بعد « الارض الخراب » وهي « رباعيات اربع » . لست ادري ما

مدي فهم القارئ العربي لهذه القصيدة اذا كان لا يعرف الاصل الإنكليزي . فهذه نقطة لم اتحقق منها الى اليوم . ولكن الشرح الذي يقدمه توفيق للقصيدة لا بد منه لفهم النص ، والقصيدة والشرح عميلان في منتهى الدقة والتركيز . وهنا ينهض سؤال

ساعات

وست إند

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

اكثرا ساعات انتشارا في البلاد العربية

الوكيل العام بالكويت والشرق الاوسط:

يعقوب يوسف الجبحاني

ت ٣١٥٥ ص.ب ٣٣٤ - الكويت

وخرات حير

وخرات دم

شعر

محمد
جابر
الأنصاري

الحملة الفؤوس والمطارق
تحية اجلال وكبار

تمهيد :

علما تنشق الحياة الى ثنائية
مرعبة ، واردة اجية مخزية ، لا يجد
« اعلم الفكر » اي خرج في الجلوس
بين رفوف الكتب الهادئة للبحث في
جماليات افلاطون ، وثنائيات سافور ،
والتي هي في الحقيقة ابيات
القرى على رؤوس اصحابها في كل
مكان من اسيا وافريقيا واميركا
اللاتينية ..

المشهد :

« شارع طويل واسع حافل
بالحركة والفجيج . على احد جانبيه
مكتبة كبيرة مليئة بشفي اصناف الكتب
يقف على بابها صاحبها الكهل البدين
الانيق . يقربه على الرصيف يقف
شاب نحيل ، مهلهل الثياب ينسادي
على جرائد يحملها معه .. الناس
يتجمعون حولها بالتدريج فيشتد
الزحام .. وكل واحد منها ينسادي
معلنا عما لديه .. »



صاحب المكتبة : (مناديا)

كتب .. كتب .. كتب
ما قال افلاطون
عن بدا الجمال ..
عن رية الابداع ..
في عالم المثال ..

باتع الجرائد : (مناديا)

خير .. خير .. خير
ملاح الطاعون ..
في الهند .. في اليابان
خرائب الاعصار ..
في الصين .. في اليونان

صاحب المكتبة :

كتب .. كتب .. كتب
ما جاء عن سقراط
في بدا الاخلاق
وفي امتحان الذات
بمسبر العقول

باتع الجرائد :

خير .. خير .. خير
هولاكو في الشمال ..
هولاكو في الجنوب
يروغ الاطفال
يعزق القلوب
يهزا بالمسيح
يهزا بالرسول
يبني من الرؤوس :
شواهي التلول
يلقي بقاع البم :
بدائع الدهور ..

صاحب المكتبة :

كتب .. كتب .. كتب
شعر ابي تمام
محاسن البديع
بدائع حسان ،
عراسي الربيع

باتع الجرائد :

خير .. خير .. خير
بونية جبلي

تختر في سايفون ..

زنجية تكلّى
تولم للكلاب
بشارع « الاحرار »
في ساحة نيويورك !

صاحب المكتبة :

كتب .. كتب .. كتب
ما ذاع طافور
عن مقدم السلام ..
عن بيعت الزهور ..
والحب .. والوئام

بائع الجرائد :

خبر .. خبر .. خبر
هياكل الجياع
على ضفاف « الكنج »
تبحث عن رغيـف
تعاقه الكلاب
في منتدى « هايد بارك » !

صاحب المكتبة :

كتب .. كتب .. كتب
ما صاغه « الامير » (١)
عن قصر « يلندلار »
عن غيرة السلطان
لرقص « كل بهار »

بائع الجرائد :

خبر .. خبر .. خبر
حورية حسناء
في جنة « الصعيد »
يليسها الشيطان
« عقدا من الرصاص »
في ليل « دنشواي »

صاحب المكتبة :

كتب .. كتب .. كتب
ما قاله الحكيم
عن نوم « اهل الكهف »
عن شوق شهريار
عن دل « شهرزاد »
عن فن « بجماليون » ..

بائع الجرائد :

خبر .. خبر .. خبر
صبية خرساء
تنطقها الحراب
في صمت ليل القدس
في ماتم الحايل
فتنبج الكلاب
وتنطق الجدران
ويخرس الرجال
ويخرس الرجال (٢) !

« يقرب رجل تبدو عليه مظاهر
الجنون من بائع الجرائد ويتقده عدة
قروش ويشترى جرائده ثم يتوجه
بالحديث نحو صاحب المكتبة
والجمهور .. »

المجنون :

يا يدعي البيان
يا صانعي البديع
يا بائعي الكلام
يا مالكي الاشدائى
لألىء النظام
خبر من الاوراق ، والجبر ،
والاقلام :
مطارق .. فؤوس ..
لعامل نشيط
لزارع بسيط

في القدس .. في سايفون
في مصر .. في داكار
في الشام .. في ظفار

صاحب المكتبة :

لا تسمعوا المخبول
قد جُنَّ بالأوهام

متفرج :

من قال يا مهبول
مزارع فلاح
أشرف في المعيار
من مالكي العقول ..
من سادة فحول .. ؟ !

المتفرجون :

من قال يا مخبول ؟ !
من قال يا مهبول ؟ !

صاحب المكتبة :

هللوا يا رجال
هاكم « امير الشعر »
هاكم ابا تمام
هاكم ابا نواس
مفازل الفليمان
صاحب التدمان
وذاك افلاطون
يرفع للئنال
المائش الحزون !

« يتوارى المجنون وبائع الجرائد
.. وتروج تجارة الكتب ! »

صاحب المكتبة — وقد اقبل عليه
الناس —

(اصدااء تتباعد) :

كتب .. كتب .. كتب
ما قال افلاطون
ما جاء عن سقراط
ما ذاع طافور
ما صاغه « الامير »
ما قاله الحكيم :
بدائع الافكار ..
روائع الاشعار ..

« تنطشء الاتسوار في
الشارع .. تنشل الحركة
.. ويسود سكون اشنع
من ليل القبور »

١ — احمد شوقي الملقب بابير الشعراء
٢ — كتب هذا الكلام قبل ان يفجر
الرجال اعمال الفداء والبطولة
على الارض المحتلة . ولكن متى
سينبرك كل رجال هذه الامة ؟ !

الصورة الأدبية في شعر

ولما كنت أريد أن اتناول هنا الصورة في شعر زهير فينبغي أولاً أن أحدد مفهوم الصورة في النقد الحديث ، ونراجع إلى كتاب « النقد الأدبي الحديث » للإستاذ الدكتور محمد غنيمي هلال فتجده يعرف الصورة الأدبية بقوله « فالصورة قد يتسع نطاقها لتشمل العمل الأدبي كله قصة كان أم مسرحية أم قصيدة ، كما تطلق الصورة على جزئيات العمل الأدبي التي تؤلف وحدته » ، وتهم من ذلك أن الصورة تطلق أكثر ما تطلق على الصور البصرية في الجدل الأدبي ، وهو ما أريد أن أعرض له في شعر زهير مع توسع بسيط في هذا المفهوم الأخير لانسح المجال لتناول بعض الصور أو اللوحات المكتبة في شعره والتي تمثل جزءاً من مطولاته أو حولياته ، وأظن أنني لن أبعد عن جادة الصواب عندما أتناقش عن اعتبار القصيدة عند زهير صورة مكتبة ، لأنها في الحقيقة لا تمثل وحدة فنية أو نفسية ، وإنما هي مجرد مجازة لعرب أدبي سائد في تناول الشعر في العصر الجاهلي .

ولنبداً بالصورة بفهمها الثاني ، وأعني به لوحات زهير المكتبة ، والتي تمثل جزءاً من بناء القصيدة عنده ، وسنجد أن هذه اللوحات تتناول مناظر الطبيعة ساكنة أو متحركة ، لنصف دقائقها وتنقل كل ما فيها من نبض الحياة وحركتها وسحرها ، ومن هذا القبيل هذه الأبيات التي قالها زهير في وصف الحبار الوحشي وأتاته :

أَنْتَ أَفْ شَتِمْ الْوَجْهَ جَاءَ
عَلَيْهِ مِنْ حَقِيقَتِهِ عَفَا
تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا
فَتَى الْخَلَّانَ عَنْهُ وَالْإِضَاءَ
تَرَفَّعَ الْقَتَّانَ وَكَلَّ مَقْعَ
كَبَّاهُ الرَّمْيَ مِنْهُ وَالْخَلَاءَ

قبل أن أتجول في بستان زهير بن أبي سلمى لأقطف منه بعض الأزهار التي تكشف عن مهارته في الإبداع والخلق الفني ، أحب أن أعرض لأبرز ذائع مشهور في النقد العربي الحديث والقديم ، وهو أن زهيراً ينتمي إلى مدرسة في الشعر لها اتجاهها وأسلوبها ، مما يجعلها تتميز ببعض الخصائص الفنية ، ولست أريد في هذه السطور أن أوضح أسس هذه المدرسة وخصائصها ، وإنما أحب أن أشير إلى أمر وثيق الصلة بموضوع هذا البحث ، وهو أن زهيراً ومدرسته كانوا يفتنون بشعرهم ، ويأخذون أنفسهم بتتقيفه وتهذيبه ، ويقاومون الاندفاع في قوله على السجية والطبع ، وأن هذا المذهب أدى إلى اهتمامهم بالتشبيه والاستعارة والمجاز ، وهذه حقيقة فنية مقررة في تاريخ النقد والأدب العربي ، ونستطيع أن نلمسها ونزداد اقتناعاً بها من خلال هذه السطور .

والذي أود أن أناقشه في هذا البعد هو ما أشار إليه الجاحظ في كتابه « البيان والتبيين » من وصف زهير بأنه من جماعة المتكلمين ومن يلتمسون « قهر الكلام واغتصاب الالفاظ » فإذا تجاوزنا عن تسمية الجاحظ له بالكلف على أن هذه الكلمة بديلة في تعبيره لكلفة الصنعة والتتقيف ، فإنه يكون من الظلم لزهير والإجحاف بحقه أن يوصف بأنه يلتمس قهر الكلام واغتصاب الالفاظ فنحن عندما نقرأ شعره لا نجد فيه لفظاً مستكراً ولا قافية نابية في مكانها ، ولعل عذر الجاحظ في هذا الكلام أنه أوردته على أنه منقول وليس برأيه ولا كلامه فقال مشيراً إلى زهير ومدرسته « وكان يقال لولا أن الشعر قد استعبدهم واستغرق مجهودهم حتى أدخلهم في باب التكلف وأصحاب الصنعة ومن يلتمس قهر الكلام واغتصاب الالفاظ لأذهبوا مذهب الطبوعين » .

زُهَيْرٌ

بقلم
فهمي عبد الحليم

بتطير على وجه الحبار وحاجبيه ، ثم يصف الحبار وقد صار بين الغدران المتصلة بعضها ببعض ، وقد صفا ماوعا من كل كدر ، ثم يقارن بعد ذلك بين الحبار واتاته لبيبي ميزته عليها ، ويتخيل الحبار رجلا عاريا من ثيابه ، ويختم وصفه بتشبيه لمان جلده بلمعان الثوب اليماني الأبيض . .

ومن لوحات زهير أيضا هذه الأبيات التي يصف فيها البقرة الوحشية ، وقد تغافلت عن ابنها مهاجته الوحوش وأفرسته ، ولم تبق منه الا بقايا من لحم ودم وجلد مشقق ممزق ، يقول زهير مشبها ناقته بهذه البقرة التي انحاض في الحديث عنها :

كَحَنَسَاءَ سَفَمَاءَ الْمَلَّاطِمِ حَرَّةً
مُسَافِرَةً مَرْغُودَةً أَمْ فَرْقًا
عَدَّتْ بِسِلَاحٍ مِثْلَهُ يَتَّقِي بِهِ
وَيُؤْوِي بِجَانِّهِ الْخَائِفَ التَّوَهُدَ
وَسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ الْعَنَقَ فِيهِمَا
أَلَى جَذَرٍ مَذْلُوكِ الْكُؤُوبِ مُحَدَّدَ
وَنَاطِرَتَيْنِ تَطْرَحَانِ قَذَاهُمَا
كَأَنَّهُمَا يَتَحَوَّلَانِ بِإِثْمِدِ
طَبَاكِهَا ضَاحِكَا أَوْ خَلَاةٍ مُخَالِفَتِ
أَلَيْهِ السَّبَاعُ فِي كَنَاسٍ وَمَرْقَدِ
أَضَاعَتِ غَلَمٌ تَفَرَّقَ لَهَا خُلُوتُهَا
فَلَقِيتُ بِبَنَاتِنَا عِنْدَ آخِرِ مَعْبَدِ
دَمًا عِنْدَ تِلْكَ تَحْجِلُ الطَّرِيقَ حَوْلَهُ
وَيَنْشَعُ لِجَامٍ فِي إِهْلَابٍ مُقَدَّرِ

زهير في هذه الصورة يظهر اعجابه بشاهد الطبيعة الحية من حوله ودقته في تصويرها تصويرا امينا

فَأَوْرَدَهَا جِبَاصَ صُنَيْعَاتِ
فَالْفَأْسُ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءً
فَتَسْجُ بِهَا الْأَمَاعِزُ وَهِيَ تَهْوِي
هُوًى الدَّلْوِ أَشْلَمَهَا الرَّسَاءُ
فَلَيْسَ لِحَاكُمِهِ كَلْحَاقُ الْفِي
وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ
وَأَنْ مَالًا لَوْ عَثَرَ خَائِفُهُ
بِأَوَاحٍ مَقَاصِلُهَا ظَمَاءُ
يَجْرُ نَبِيذُهَا عَنْ حَاجِبِيهِ
فَلَيْسَ لَوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ
يُعَرِّدُ بَيْنَ كُزْمٍ مُفَضِيَاتِ
صَوَافِقٍ لَمْ تَكْذُرْ هَا الدَّلَاءُ
يُفَضِّلُهُ إِذَا اجْتَنَحَتْ عَلَيْهِ
تَوَسَّامُ السَّنِّ فِيهِ وَالذُّكَاةُ
كَأَنَّ سَحِيلَهُ فِي كُلِّ فَجَرٍ
عَلَى أَحْسَاءٍ يَتَوَدَّدُ دَمَاءُ
قَاضٍ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبُ
عَلَى عَلِيَاءٍ لَيْسَ لَهُ رَدَاءُ
كَأَنَّ بَرِّيْقَهُ بَرَقَانٌ سَحَلِ
جَلَا عَنْ مَتْنِهِ خُرُصٌ وَمَاءُ

ان زهير لا يكتفي في هذه الصورة بوصف شعر الحبار وان بعضه من الشعر الذي ولد به ، وانها يتأمله في سكونه وحركته ، وهو يجري وراء الماء والمرعى ، ثم يصف متابعة اتانه له في سرعة تشبه سرعة الدلو المليئة بالماء وقد انقطع حبلها فهوت الى الارض ، ثم يصف الاثنان تعارض حبارها عندما يببلا الى طريق وعمر بقوائمه الصلبة قليلة اللحم ، وكاننا نشاهد مع زهير غبار قوائمه

لا شَيْءَ أَسْرَعَ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ
نَفْسًا بِهَا سَوْفَ يَنْجِيهَا وَتَرْكُ
دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْرُهَا
عِنْدَ الذَّنَابِيِّ لَهَا صَوْتُ وَأَرْكَامَةٌ
يَكَادُ يَخْطِئُهَا طَوْرًا وَتَهْلِكُ
حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفَّ الْوَلِيدُ لَهَا
طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيَشِهَا تَكُ
ثُمَّ اسْتَعْرَتْ إِلَى الْوَادِي فَالْجَاهَا
مِنْهُ وَقَدْ طَوَّعَ الْأَطْفَارُ وَالْحَنَكُ
حَتَّى اسْتَفَافَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ
مِنَ الْأَبْطَاحِ فِي خَافَتِهِ الْبَرْكُ

وفي هذه الإبيات تتضح لنا طريقة زهير في تناول لوحاته التي يصنها في شعره ، فهو يحرص على الوانها ، وكأنه يرى أن اللون في اللوحة أحد اسرار الجبال فيها ، فهو يصف لنا في هذه الصورة لون القطاة « جونية » أي في لونها سواد ، كما يصف وجه الصقر بالسواد الضارب الى الصبر « اسفع الخدين » ، كما يحرص زهير ايضا على عنصر الحركة في الصورة حرصا شديدا فيصف في دقة تامة تلك المطاردة بين الصقر والقطة ، فهو يهوى نحوها ، وهي تسرع طالبة النجاة ، ويصلان معا في تلك الى ارتفاع شاق « دون السماء » وفوق الزمان ، وهو منها عند ذنبها ، لا يستطيع ان يدركها ولا تستطيع ان تقوته ، ولا تجد ملجأ منه غير « الوادي » الخفي بالبحر بعد ان فقدت ذلك في السماء المكشوفة ، وزهير ايضا لا يهمل الجانب غير المنظور من الصورة وهو الجانب النفسي ، فبين ايضا حال القطاة وهي طيبة نفسا واثقة من النجاة بفضل ما وهبت من خفة وسرعة ، كما يتضح من هذه الإبيات. مذهب زهير في الوصف ، فهو لا يكتفي باللون والحركة في الصورة وانما يحرص ايضا على دقة الوصف ليشف دائما عن مكونات الصورة ، فلا يتناول اي جزء من الصورة دون ان يتركنا نراها رؤية العين ، فهو يصف الصقر بان ريشه بعضه فوق بعض ، ويصف صوت القطاة وقد سمع مخطئا عند ذنبها ، ثم لا ينسى الربط بين ما في نفس القطاة من الرعب وبين مخالب الصقر وبنقاره .

وهذه الصورة تبدو منسقة ، ليس فيها ضعف او خلل ، اذا غطينا النظر عن ذلك البيت الذي يبدو وكأنه حشو بين ابيات هذه الصورة ، وفيه يصف زهير ما كان بين هذه القطاة ووليد العين ، فهو يصف الصقر بان ريشه بعضه فوق بعض ، ويصف صوت القطاة وقد سمع مخطئا عند ذنبها ، ثم لا ينسى الربط بين ما في نفس القطاة من الرعب وبين مخالب الصقر وبنقاره .

حتى اذا ما هوت كف الوليد لها
طارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيَشِهَا بِنَكَ

موحيا بحيوية الصورة وحركتها . فهو يصف سواد خدى البقرة الوحشية ، كما يصفها بانها مسافرة بدعوة لا تشعر بالامان ، وهذا ادعى لنشاطها وحذرها ، ثم يبين لنا انها مع ذلك ام لفرد صغير . وبعد ان يصف سلاحها وما في قرنيها من حدة ، يصف عينيها وكيف تطرحان عنها الاذى بالرموش ذات الشعر الكثيف ، وكأنهما لسوادهما مكحولتان باليد . ثم يعرض هذا المشهد المتحرك في الصورة ، فيصورها وقد تركت ولدها ، وهي تسمى وراء الرعى ، او تنطلق في الخلاء ، فتقصده اليه السباع في كتله او مرقد ، ثم يصور اثار ابنها التي تركتها السباع من جسده ، بقايا من دم على الارض وبعض قطع من اللحم قد طرحت فوق جلد مشقق ممزق من اثر انيابه .

ويضي زهير في اكمال الصورة فيصف ما في نفسها من ذعر جعلها تتأهل كل خيلة حولها وتتوقع الهجوم من كل ناحية ، وبعد ان يصف شكلها العام ، وكأنها قد اردت نوبا ابيض مخطئا ، يصف ما كان بينها وبين كلاب الصيد من مطاردة عنيفة نجت منها بفضل يقظتها وقوة قوتانها مما هيا لها مزيدا من السرعة في سبيل النجاة ، بعد ان تركت بينها وبين تلك الكلاب غبارا كثيفا كأنه دخان الشجر المسى « غرقد » . يقول زهير :

وَنَفَّضَ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَيْلَةٍ
وَنَخَسَى زِمَامَ الْفَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرَصِدٍ
فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيهَا وَكَانَتْهَا
مُسَرَّيَّةً فِي رَازِقٍ مَقْصِدٍ
وَلَمْ تَدْرِ وَشَكَّ الْبَيْتَ حَتَّى رَأَتْهُ
وَقَدْ قَعَدُوا انْفَاقَهَا كُلِّ مَقْعِدٍ
وَنَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كُلِّهَا
وَجَالَتْ وَأَنْ بَجْرَ عَنْهَا الشَّدَّ تَجَهَّدَ
تَبَذَّ الْأَيَّ يَأْتِيْنَهَا مِنْ وَرَائِهَا
وَأَنْ تَنْقُدَّهَا السَّوَابِقُ تَصْطَدُ
فَانْقُدَّهَا مِنْ غَيْرَةِ الْمَوْتِ انْهَا
رَأَتْ أَنَّهَا أَنْ تَنْظُرَ التَّبَلَّ نَقْصِدُ
وَجَدَتْ فَالَقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا
غُبَارًا كَمَا غَارَتْ دَوَائِخُ غُرُقْدٍ

ومن أكثر تلك اللوحات روعة ودقة في شعر زهير

هذه الإبيات التي قالها في وصف المطاردة بين الصقر والقطاة :

جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسَمِ مَرَّتَمَا
بِالسَّيِّ مَا تَبَيَّتَ الْقَتَمَاءُ وَالْحَسَكُ
أَحْوَى لَهَا اسْفَعُ الْخَدَيْنِ يَطْرُقُ
رِيَشُ الْقَوَادِمِ لَمْ يَنْصَبْ لَهُ الشُّبْكُ

ولعل هذا البيت مقحم هنا ، ولعله في الاصل جزء من عدة أبيات تكمل صورة أخرى تصف ما كان بين القطة والصبي ، ولعل هذه الأبيات قد سقطت من القصيدة لخطأ في الرواية ، وذلك لان الارتباط حتى بين الفاظ هذا البيت وما قبله غير كائن ، فكيف تكون حتى هنا للغاية ويكون ما بعدها مرتبطا بما قبلها؟

وتبلغ مهارته في ابداع صوره الى حد ان يعطينا صورة واضحة مكتملة في بيت واحد او بيتين من شعره ، فيقول في وصف الماء الذي لجأت اليه هذه القطة :

حتى استغاثت بماء لا رشاء له
من الأنابيح في حافاته البرك
مَكَلِّ بِأَصُولِ النَّبْتِ تَنْجِيهِه
رَيْحٌ حَرِيْقٌ لَصَاحِي مَائِهِ حَبِيْبٌ

فيصف الماء بأنه ظاهر لا يحتاج الى حبل لآخراجه ، في منبطح من الأرض ، حوله تلك الطيور البيض « البرك » وقد كَلَّ هذا الماء بسيقان النبات ، ونسجته الريح الشديدة في شكل جميل فوق الماء الذي بدت صفحته منكسرة ذات طرائق .

كما يقدم لنا لوحة أخرى في قوله :

بَهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَكْشِي خَلْفَهُ
وَأَفْلاؤُهُمَا يَنْهَضَانِ مِنْ كُلِّ مَجْمَعٍ

ففي كلمات معدودة تحرك امامنا هذا المشهد الرائع فرائنا قطعان البقر تسير متتلمعة كما ينظرنا لحركة القطة تنهض من كل ناحية كانت تجثم فيها ، ولقد اختار زهير كلمة « العين » بدل البقر ليرز في الصورة سعة عيونها ، كما اختار كلمة الاطلاء وهي الظباء البيض لتبدو الصورة اكثر اشراقا في مخيلتنا .

وتكتفي بهذه الأمثلة من شعر زهير لتوضيح الصورة الكلية في شعره ، وبيان مدى توفيقه في هذا المجال ، ولنتنظر الى الصورة الجزئية عنده وبمبلغ ما حقق فيها من ابداع ، وسأحاول أولا ان ابين خصائص هذه الصورة عنده ، ثم اعرض هذه الخصائص على مقاييس النقد الحديث ، لتوضيح مكانته من الفن المبدع الاصيل .

اول ما يلفت نظرنا من سمات الصورة الجزئية عند زهير ، انه كثيرا ما يعطي تفاصيل المشبه به ويظهر كل ملامحه ، لا من باب الاستطراد والاطالة ، وانما للزوم تلك التفاصيل في تقوية الصورة وتعزيز ايجائها فيقول في مدح هرم بن سنان :

وَأَلَّتْ أَشْجَعُ حِينَ تَنْجِيهِه
الْأَنْظَالُ مِنْ لَيْثٍ أَبَى أَجْرٍ
وَرَدَّ عُرَاضِ السَّاعِدِينَ خَدِيدُ
التَّسَابِ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ غُلْفٍ

فلا يكتفي زهير بتشبيهه بمدوحه بالليث وانما يصف هذا الليث بأنه اب لاشبال صغيرة ، وهذا يجعله اكثر جرة على ما يريد ليدس حاجة اولاده او يحميمهم ، ثم يصف هذا الاسد بأنه عريض اليدين قوي الثنا ، وان حوله ضراغم غير اللون تشد من عضده وتؤازره ، ولا نستطيع ان نجد في هذه الصورة فضولا لا مكان له في توقيصة الصورة ، اما وصف الاسد بالحمرة والضراغم بالغبرة فهو من باب تلوين الصورة ، وهذه من خصائص زهير في فنه .

ويتضح مذهب زهير ايضا في هذه الصورة من ابياته في الغزل :

قَامَتْ تَرَاوِي بِذِي ضَالٍّ لَحْزَنَتِي
وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَأَنَّ مِنْ عَشِيْقَا
بَجِيْدٍ مُفْزَلَةٍ اِدْمَاءُ خَائِلَةٍ
مِنَ الظُّلَامِ تَرَاوِي تَسْلِيْنَا حَرْقَا

فيصف جيد حبيبته بجيد الظبية ذات الولد ، وقد تخلفت عن القطيع « خائلة » وانابت على ولدها تراعيه وتعتنى به ، لان هذه التفاصيل تعطي للتشبيه فغلا احياء يحسن من حال الظبية وهي تدع عنها لنعنى بولدها ولا ينسى زهير ان يعطينا في الصورة لون الظبية فيقول انها ادماء اي بيضاء ، كما يفصل حال ابنها ، فهو صغير لاسق بالأرض ، لا يعرف اين يأخذ .

وليس هذا بحسب هو ما يلفت نظرنا من ملامح الصورة عند زهير ، وانما هناك سمات في صوره قد تكون اكثر دلالة على امالته منه ، ومن ذلك ان هذه الصور لا تقتصر فقط على الجمع بين شيئين حالين التشابه الحسي بينهما ، وانما تعتمد ذلك لتجمع بين حالين متماثلين او بين صورة مركبة واخرى ، وهو ما يسمى في البلاغة العربية بتشبيه التمثيل ، يقول زهير في هجائه لبني « غليب » وقد نزل بهم ضيف فاساوا اليه ، يشبه حالهم في انكار ما فعلوه وتبريرهم له بحال من يأكل لحما نبيا منتنا ، ويفرط في الاكل حتى يشبع ، فيكون هذا الطعام في جونه داء مضى :

تَجَلَّجَ مَضَّةً فِيهَا أَنْيْسُ
أَصَلَّتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاءُ
غَصَصَتْ بَيْنَهُمَا قَبِيْصَتُهُ عَنْهَا
وَعَنْدَكَ لَوْ ارْدَتْ لَهَا تَوَاؤُ
ومن هذا القبيل قوله في وصف رحيل ابيه :
يَقْفُسُ الْخَدَاةَ بِهِمْ وَعَثَّ الْكُثْبُ كَمَا
يَقْفُسُ السَّفَايْنِ مَوْجَ الْجَلَّةِ الْعَرُكُ

فقد شبه حال الابل وهي تخوض كتيان الرمل اللينة فتغوص فيها ارجلها بحال السفن تخوض غبار اللجة المضطربة فتعذب بها الامواج .

الصورة الأدبية في شعر زهير

فيها اثار الحرب وما تتركه من دمار واثارات ونساذ بين
القبائل :

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَقَدْ
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الرَّجْمِ
مَنْ تَبِعُونَهَا تَبِعُونَهَا ذَبِيبَةً
وَتَنْتَرُّ إِذَا ضَرَبْتُمْوهَا فَتَضَرُّ
فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَا بِفَالِهَا
وَتَلْقَحُ كَيْسَافًا ثُمَّ تَنْتَجُ فَتَنْتَمِ
فَتَنْتَجُ لَكُمْ غُلْمَانٌ أَشْأَمَ كُلِّهِمْ
كَأَخْبَرِ عَادٍ ثُمَّ تَرْضَعُ فَتَنْطَمِ
فَتَنْظِلُ لَكُمْ مَا لَا تَنْصِلُ لِأَهْلِكَا
فَرَى بِالْمِزَابِ مِنْ قَبِيضٍ وَدَرْهَمِ

فقد صور لنا زهير في هذه الابيات اثار الحرب
تصويرا محسوسا ومحيا بالنفرة منها والكراهية لها
حيث جعلها اما ولودا لغلمان كلهم شؤم على قلوبهم مثل
احمر ثود الذي تسبب في نزول العذاب بقومه وهذه الام
لا تلد مرة واحدة في العام وانما تلد مرتين ، وهي لا تلد
غلان السوء وتدعمهم وانما ترضعهم حتى الطعام .
ومن ذلك ايضا قوله واصفا حال القوم بعد الحرب
وقد خرجوا منها ليستعدوا لها من جديد :

فَقَضُّوا مَلَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا
إِلَى كَيْلٍ مُسْتَوْبِلٍ مَوْخِمٍ

فقد صور الاستعداد للمعركة بالاصدار الى كلاً
بعد المبيت ، ثم عرض لنا الاستعداد للحرب في صورة
حسية كريهة ، وهي صورة من يرى الكلا الوبيل الذي
لا يستبرئه .

واذا كان النقاد الأقدمون قد اشدادوا بببتي ابي تها
الذين اجاب بها على اعتراض الكندي عليه حينما شبه
المعتصم بمشهور العرب في الشجاعة والجد ، فقال
له : ما زدت على ان شبهت الامير باجلال العرب . فقال
يرد اعتراضه :

لَا تَنْكُرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ
مَثَلًا شُرُودًا فِي التَّدْيِ وَالْبَاسِ
فَالله قَدْ ضَرَبَ الْاَقْلَسَ لِقُورِهِ
مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالتَّبْرَاسِ

والنقد الحديث يكشف وجه الضعف في هذه
الصورة ، لانها برهانية عقلية ، والمحذور في الصورة ان
تكون حسية ايجابية ، اما هذه الصورة عند زهير فهي
اولى بهذا الاعجاب ، فهو يستخدم القياس السذي
استخدمه ابو تها ، ولكنه يحرص على اشراق الصورة
وحسينها ، لتحظى بها يريد من انفاع وايحاء في نفس
الوقت ، يقول زهير في مدح سنن بن ابي حارثة المري
وقومه :

ويقول ايضا واصفا دموعه تقطر من عينيه لفراق
احبائه ، مشبها اياها بحبات اللؤلؤ القلقة في خيطها
الذي نظمت فيه وقد خاتنها الخيط وانقطع فاخذت تتبثر
وتتساقط :

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ
وَعِزَّةٌ مَا هُمْ أَوْ أَنَّهُمْ أَمْسَمُ
غَرَبَ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ أَوْلَى قَلْبِي
فِي الْمَالِكِ خُضَانٍ بِهِ وَبَاتِيهِ النِّظْمُ

والنقد الادبي الحديث يحدد في الصورة ان
الفكرة او العاطفة تهتلا حسيا وليس العكس ، ونجد
لذلك امثلة غير قليلة في شعر زهير ، ومنها قوله في هجاء
الحارث بن ورقاء :

لَا يَتَبَيَّنُكَ مِنْ مِطْقٍ قَذَعُ
بَاقِي كَمَا دَسَسَ الطَّبِيبَةُ الْوَدَكُ

فيشبه هجاء للحارث بالذنس من الشحم او اللحم
اذا اصاب ثيابا بيضا .

والنقد الادبي الحديث ايضا لا يحفل بالصورة
القائية فقط على التشابه الحسي دون مراعاة للواقع
النفسى او الشعور القائم في نفس الشاعر ، ونجد ايضا
في شعر زهير التشبيه القائم فقط على الاحساس النفسى
المجرد من معطيات الحس ، يقول زهير :

تَطَالَعْنَا حَبَابَاتِ سَلَمَى
كَمَا يَتَطَلَّعُ الدِّينُ الْغَرِيمُ

والنقد الحديث يرى ميزة الشاعر واصالته الفنية
في التعبير عن افكاره بالصور وتيسيم مشاعره في
محسوسات من الطبيعة ، ونجد زهير ايضا قد وفق
الى ذلك في بعض صوره ، ومنها هذه الابيات التي يصف

وما بك من خير اتوه فاتمنا

توارثه ابااء ابائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشجبه
وتقرس الا في منابتها النخل

واذا كان لي ان اوجه ماخذ الى زهير في تصويره ،
فذلك انه لم يكن يولي الجانب النفسي من الصورة ما
تستحقه من اهتمام ، وتلبس ذلك في هذه الابيات التي
يصور فيها زهير رحيل احيائه . يقول :

تَبَيَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَمَائِنِ
تَحْبَلِنَ بِالْمَلِيحِ مِنْ فَوْقِ جُرْثَمِ
عَلَوْنَ بِأَمْطِ عَنَاقٍ وَكَلَعِ
وَرَادَ خَوَاشِيهَا مُشَاكِهِ الدَّمِ
وَوَرَّكَ فِي السُّوْبَانِ يَمْلُونُ مَنَّةً
عَلَيْهِمْ ذُلُّ النَّبَاعِمِ الْمُتَعَمِّمِ
وَفِيهِمْ مَلْهَى لِلصَّادِقِ وَمَنْظَرِ
بَكْرَنَ بِكُورًا وَاشْتَحَوْنَ بِسَحْرَةٍ
فَهُنَّ لَوَادِي الرُّسِّ كَالْيَدِ لِلْعَمِ
جَمَلَنَ الشَّانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ

ومن القائلين من جعل وميم
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ
عَلَى كُلِّ تَتِيمَةٍ مُشَابِهَةٍ لَهَا
كَانَ مُنْكَاتِ الْجَمِينِ فِي كَسَلٍ مَزَلِ
نَزَلْنَ بِهِ حَبَّ الْفَنَاءِ لَمْ يَحْطَمِ
فَلِمَا وَرَدْنَ الْمَاءَ زَرْقًا حَبَاتِهِ
وَضَعْنَ عَمِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَحَيَّرِ

مع ان زهيراً قد ابدع في تصوير المعطيات الحسية
لهذه الصورة ، وحافظ فيها على كل خصلته التي
عرفناها عنه في تصويره ، باعطى تفاصيل كثيرة للصورة
وحافظ على عنصر الحركة فيها ، ولم يغفل تدبجها
بالالوان الزاهية ، وكأننا في الواقع نرى منظراً عجبياً
كما يقول الدكتور شوقي ضيف « يجمك تخيل هذه
القائلة وهي تسير في الصحراء سيرا طبيعياً فيه اناة
وفيه حركة وانتقال من مكان الى اخر انتقالاً طبيعياً
اسب ما يكون بحركة اليد وهي تريد الوصول الى الفم »

ومع ذلك فنحن لا نجد زهيراً يصور شيئاً مما في
نفسه او في نفس احيائه لهذا الفراق وما اصبه على
نفوس الحبين ، وكأننا في الحقيقة امام رسام ماهر ينقل
خطوط الصورة كاملة ولكته لا يترجم شيئاً من صداها في
نفسه ، ولعل هذا هو ما جعل الاستاذ الدكتور سيد
نوبل يأخذ عليه في كتابه « شعر الطبيعة في الادب
العربي » ان وصفه للاطلال والدين خال من صدق

الانفعال وحرارة الشعور . فهل كان زهير غير جاد
في تصوير عواطفه ام كانت تلك طريقته في الغزل يحب
ان يبدو بظهر الجلد المتهاك امام عواطفه ، واذا كان
الفرض الثاني قابلاً فلياذا وجدناه يصف دموعه في الابيات
السابقة ويصف غزارة هذه الدموع بالماء المتدفق من
الذلول ثم يصنها بجبات اللؤلؤ المتساقطة ؟

والامر الذي ارجحه في تحليل هذا الموقف عند زهير
ان هذا الشعر الذي روى له انما قاله في شيخوخته
ونضجه فلا غرو ان يكون خلواً من مشاعر الفتيان
وما توج به احاسيسهم من مواقف الحب وخلجاته ،
ولعل هذا البيت من شعره يؤيد هذه الفكرة :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ
وَعَزِيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَوَوَّاحِلُهُ

اما احد الذي وجه اليه الدكتور سيد نوبل وهو
ان اجزاء القصيدة عنده منفصل بعضها عن بعض ، وانه
لا معنى بروابط انتقالية تربط بين اجزاء القصيدة ، كما
في معلقته التي يبدو فيها بكاء الاطلال منفصلاً عن وصف
رحيل الاحبة ، ويبدو هذا منفصلاً عن المدح ، فهذا النقد
— كما يبدو لي — مبني على النظرة الى هذه المولات
على انها تبتل وحدة فنية متكاملة ، واعتقد انه لا ينبغي
التسليم بهذه النظرة ، ولعله يكون اقرب الى الحقيقة
والواقع اعتبار هذه المولات مجرد وحدة ايقاعية تجمع
عدة موضوعات او مواقف من حق الشاعر ان ينوع فيها
كما يشاء

وهل كان يعجبنا صنعا من زهير في هذه المطولة
ان يربط ربطاً شكلياً بين اجزائها او موضوعاتها ؟ وهل
كان ذلك يقتضيه بالوحدة الفنية المكاملة لهذه القصيدة
وهي لا تحتمل ذلك بطبيعتها ؟

ولعل لملاحظة الدكتور شوقي ضيف على مطولات
زهير تكون اقرب الى الحقيقة والانصاف اذ يقول : « فقد
استوى للقصيدة عنده من التنسيق ما لم يستو عند
سابقه ، فاندت بجدها تبدأ بوصف الاطلال والديار ، ثم
ينقل زهير الى غرضه من المدح لهرم بن سنان وصاحبه
... ويتكلم في انشاء ذلك عن الحروب وسوء اثرها ثم
يختبئ بالحكم . وبطلك تأخذ القصيدة القديمة شكلها
النهائي عند زهير ، فيكون لها مقدمة وموضوع وخاتمة ،
ولا نعود نشعر بخناق ومبررات بين ابياتها ، اذ لا نراها
توزع على موضوعات ومنابر كثيرة كما هو الشأن في
مطولتي امرئ القيس وطرفة » .

مع اني لا ارتضي هذه النظرة الى المولات على
انها ذات موضوع رئيسي يكون ما قبله تمهيداً له وما
بعده خاتمة ، لان الامر كما سبق ان وضحت من انه لا
يلزم اعتبار القصيدة وحدة فنية متكاملة .



شخصية الانسان الفرد وشخصية المجتمع

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بقلم : حمدي حنبلي

الجزء الثانية

— ١١ —

الحق مقابل أن تملكه أمرها ان شاء
او تجمع له مالا فيصبح اغناها ان
اراد او تزوجه اجمل فتاة في
القبيلة ان احب ، فرغض الرسول
الكريم وجسم لهم عالم الاشياء ،
هذا ، باقصى ما يمكن ان يكون عليه

لاعتقادهم باللات والعزى ومناة ،
وما هنالك من اوثان واصنام ،
ويمشون ايضا في مرحلة الاشياء اذ
رأينا ذلك عندما حاولت قريش تقييد
الرسول (ص) باغلال الاشياء
فعرضت عليه ان يترك ما اتى به من

كان مجتمعنا الاسلامي — قبل
مولده بصورته الكاملة — متغلا
بشخصية الرسول (صلم) يحمل
في ذاته بذور القوالب الفكرية .
وجاء الرسول (ص) بالاسلام لمجتمع
يعيش افراده في مرحلة الاندماج ،

لا نعدم في عصرنا الحديث قصصا واقعية تمثل هؤلاء ، اذ بعزيمتهم قام المجتمع الاسلامي وازدهروا ولا سبيل له ثانية في استئناف الحياة الا بنهجهم ، ان بعض افراد مجتمعنا الاسلامي في العصر الاتي يحاولون ان يبدؤا ببنائه من اخر ما وصل اليه الغرب ، ونحن نفهم ان عند الغربي وسائله ، وليس عندنا مثل هذه الوسائل ، فالغرب اليوم يتمتع بشرة الاجيال السابقة ، وما بنوه من مدينة ، وشيخو من عمران .. اما نحن فمخضراتنا قريبة منا وهي موجودة املنا ، فاذا راينا المستعمر يعمل على رفع المستوى « الميعني » في بلد من البلدان ، واغراق اهله في عالم من الاشياء ، نجد ان اكثر اهل البلاد — في الغالب — يساعدون في ذلك ولا يحاولون ان يتصوروا بالمواقف .

ان رفع مستوى المعيشة له ارتباط بالسلوك الكلي للناس ، فاذا ما فقتنا هذا المستوى الرفيع من الرفاهية بعد الاستقلال الحضاري او اثناء مرحلة التكوين والبناء .. فستفتر الحياة الاجتماعية ، وتحدث اثرا نفسيا سيئا في الحياة العالمة للمجتمع . فالمستعمرون يعملون على تغفل عادات الترف والرفاهية في صفوف بعض فئات المجتمع ، ثم يجعلون دوام هذه الرفاهية مقرونا بوجودهم والوالاء لهم .. وتقليلون الخلاص من هذا الشرك او الفخ . وان يتم علاج الامر الا بالاستبصار والتوعية والاقناع والمشاركة والتخطيط ، حتى يصبح جميع افراد المجتمع في مستوى العمل ، ومستوى مرحلة التوالب الفكرية ، والاستقلال الحضاري البناء .

احمد الله وارضى بوثوبته .

نذكر ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في المجلد الاول من كتابه « عيون الاخبار » ص ١٧٢ ، حدثنا ابو حاتم الاصمعي ، قال حدثنا ابو عمر حياذ بن واقد الصنفار قال : حاصر مسلمة بن عبد الملك حصنا في بلاد الروم ، فاستعصى عليهم وهجم عليهم الشتاء ، وخافوا ان يقطع الثلج عليهم طريق العودة فشدوا الحصار وتعبوا في سوره نقبا .. فاحتاط العدو ورعى حسك الحديد من دون النقب ونصب برجل الرصاص المنصهر على السور ، واقام على النقب بعض الفرسان والحراس ، فغذب مسلمة الناس الى النقب والحال على ما وصفنا .. فخاف الناس وما دخله احد من الجيش ، وما هي الا فترة وجيزة حتى جاء رجل من عراض الطوعيين الذين كانوا يصحبون الجيش لقاذية فريضة الجهاد فدخله بعد ان جالذ القوم من دونه ، معرضا نفسه للوبت ، ففتح الله عليهم ، فنادى مسلمة ، أين صاحب النقب ؟ فما جاءه احد . فنادى : اني قد ابرت الاذن بادخاله ساعة ياتي ، فعمزت عليه الا جاء .. فجاء رجل للآذن ، فقاتل ، استاذن لي على الامر .. فقال له الآذن : انت صاحب النقب ؟

قال : انا اخبركم عنه .
فاتي مسلمة فاخبره عنه فاذن له .. فقال الرجل لمسلمة : ان صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثا :
الا تسودوا اسبه في صحبة الى الخليفة ، ولا تأبوا له بشيء ، ولا تسالوه من هو ..
قال مسلمة : فذاك له .
قال الرجل : انا هو .. ثم خرج ..

فكان مسلمة بعدها يدعو عقب كل صلاة ان يحشره الله يوم القيامة مع صاحب النقب .

فيقول « والله لو وضعوا القبر في يميني والشمس في يساري على ان اترك هذا الامر ما تركته » .

نعم .. ان اعظم شيء عندهم ان يتصوروا في حياتهم ان القبر والشمس شيان يمتلكان ورغم هذا فهو قد رفض عالم الاشياء بكل محتوياته وامر على تطوير ذلك المجتمع الى عالم التوالب الفكرية ، حيث ذاب الافراد في سبيل عقيدة الاسلام وضخوا من اجلها بارواحهم وبكل ما يملكون .

لقد بني المجتمع الاسلامي على الاخبار والشهداء والابطال ، والكذ والجدر وربط البطون وشد الأحزمة .. بني على العرق والدماء وتكران الذات . والتاريخ يحوي امثالا حيث تصلح لان تكون مثلا عليا . فكثيرون شاركوا في بناء حضارة الاسلام ، وجاهدوا في الفتوح ، ومضوا بدون ان يذكر التاريخ اسماهم . وهذا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه يقول عن مثل هؤلاء ، عندما ذكروا له ولم يكن يعرفهم ، « ما ضرهم اذا لم يعرفهم عمر ؟ » .
نعم .. ما ضرهم شيء .. وحتى ان لم يذكرهم التاريخ .. ما ماتوا .. بل هم احياء عند ربهم يرزقون لهم حسن المثوبة من الله سبحانه وتعالى ان هذه القاعدة تنسحب على علية القوم .. وعلى علمتهم على حد سواء .. اذ انهم عاشوا لدينهم .. فهان عليهم عالم الاشياء والافخاص

نذكر ابن جرير الطبري في كتاب التاريخ ان رجلا من المسلمين في حرب بلاد فارس دفع الى صاحب الاقتباس — الحاسب — حقا ، كان معه فيه جوهر .. فقال له صاحب الاقتباس : هل اخذت منه شيئا ..؟ قال الرجل : ابا والله .. لولا الله ما اثبتك به .. فسأله : ما اسبك .. فقال : لا والله لا اخبرك لتحذني ولا غيرك ليقترظني ، ولكني



شخصية الإنسان الفرد وشخصية المجتمع

- ١٥ -

واننا في العادة لا نواجهه المشكلات بشكل عام وكلّي بل نأخذ الامر بالتجزئ. وننظر اليه نظرات قاصرة وهذه طريقة لا تجدي في حل المشكلات لان كل فرد منا عاجز عن

خلق الوسائل بمفرده . والوسيلة النافعة لحل قضايانا ومشكلاتنا ، هي جميع طاقاتنا الموزعة ، والقضاء على النزعات الفردية وسلبت مرحلتها الاشياء والاشخاص المتشعبة بيننا .

ان مرحلة الاشخاص التفكيرية، لا تسمح للارادة الجماعية بالظهور او الحياة .

اننا في هذه المرحلة لا نسبح بالعلاقات التي تربط الفرد بالمجتمع على اساس من العدالة الاجتماعية... بل العلاقة تقوم اصلا على اساس من القبول الذاتي .. او رفضه .

وان المجتمعات الناشئة عادة تعيش في مرحلة الاشياء ، حيث تلحق فيها ندرة الصلات الاجتماعية ، وسيادة علاقة العمل وامتلاك الشيء فالجو الغالب جو شراء وبيع وسعي للحصول على مطالب جديدة من الرغابية ، فهو قاصر لا يدرك قيمة الصلات الاجتماعية ، وتتضح الدوافع الفطرية الفجة طالبة الاشباع بدون تهذيب او اعلاء او ابدال ، ومجتمع مرحلة الاشخاص عاجز ايضا ، عن ادراك القوالب الفكرية واعتبار قيمتها .

- ١٦ -

ان المجتمع الذي يعيش على ابواب مرحلة الاشخاص ينظر لكل امر من خلال « الذات الفردية » والامر اصلا يتعلق بالموضوع الخارجي

والهدف منه . ونحن اذا نظرنا لاي امر كان ، وحاولنا حل المشاكل المتعلقة به ، فاننا ننظر للوسائل المفضية

للهدف فنجد بعضها سهلا والآخر صعبا . والحكم الفصل بالاختيار يعود للهدا الخلقي . فلو كنا جميعا نعمل لوجه الله سبحانه وتعالى ، لاصبح

هنا الوحيد هو تحقيق الهدف ومحاولة التوصل الى بواطن الامور من اجل تحقيق الغاية . الا اننا - في مرحلة الاشخاص - لا نملك المبدأ الاخلاقي الذي يفرض علينا التأمل لادراك القضايا ، وسلب ذلك تضخم حبنا لذواتنا وحرصنا على حب الظهور والحفاظ على مكاسب الانا الفردية .

- ١٧ -

ان تصرفاتنا يحكمها اللاشعور الذي ينبع من البيئة ، منذ الطفولة الاولى للانسانية جمعا فماذا يعمل الشاب العربي ، عندما يذلل معترك الحياة ؟ ان هذا الشاب مبني على حب الظهور في الغالب ، وتقديس الانا ..

الام يدعو ؟

كيف يتفاد امام مشاكله الحسرية؟ لقد وقف الشباب العربي امام مشاكلهم كائنات غيوريين على تضاييهم ، يريدون ان يجنوا لهما حلا بطرقهم الخاصة ، وبناء على تكوينهم النفسي فقد اختاروا الطريق الذي يكون ظهورهم فيه اكثر . وقد انتبه لهذا الشاعر نزار قباني فقال

في تصيدته الرائعة « هوابش » على دفتر النكسة ص :
لان ما نحسه

اكبر من اوراقنا

لا بد ان نخجل من اشعارنا

اذا خسرنا الحرب لا غرابه

لانا ندخلها

بكل ما يملكه الشرقي من هواب الخطابية

بالمعتريات التي ما قتلت ذبابه

لانا ندخلها

بمنطق الطبية والرباهية

...

السر في ماساتنا

صراخنا اضعف من اصواتنا

وسيفنا اطول من قاماتنا

بالتاي والزمار

لا يحدث انتصار

- ١٨ -

ان الفرد منا ، يجد في المطالبة بحقوقنا المغسوبة لكي يمتع « الانا » بشهواتها وعندما يطالب بالحقوق يملو صوته ، ويحصل على تصفيق الجماهير . فهو يندفع للمطالبة بالحقوق ليرضي ذاته ، حتى يشبع في نفسه رغبة حب الظهور . وكلما علاصوته اكثر وهرج وهدر واسترسل واطنّب ، كلما كانت منزلته اعمق ، وتأثيره ابعد غورا في النفوس . فهذا الموقف لا يتطلب التائي او بذل الجهد لانه اصغر السبل التي تخدم اغراضه ، بينما لو تخلص المرء من حب الظهور واخذ يعمل لله لظهرت القضية في صورة جديدة تتطلب منه التفكير الدقيق ، والبحث العميق ، والعمل المتواصل ، في سبيل التخطيط لتنفيذ عمل مناسب ، فيؤدي هذا التأمل ، وذاك التروي ، الى ان يقوم الفرد منا بالواجبات ازاء القضية ، فيسلك سبيل القيام بالواجبات ، وليس سبيل التصريحات والمطالبة فقط ، بالحقوق ، وهذا مسلك يعتمد بالنفس عن

قريباً في المكتبات

ديوان

فنانز زمان الخيال
ARCHIVE
http://Archive.org

لشاعر
محمد الفاييز

الدعاية لها .

اننا لما نفرك عالم الاشياء بعد ،
اذ اننا لا نزال مغوسين في حياته .
ان بعضنا يقف على اعتاب مرحلة
الاشخاص . وقلة مناسك تلك التي
هداه الله فوصلت الى بر الامان في
مرحلة القوالب الفكرية .

اننا نفترق الى اثر الفكر في حل
قضايانا . وان جهادنا لا يتعدى القول
علينا ان نطالب شبابنا بزيادة في البذل
والكد ، والعناء . اننا جميعا نفترق
الى الجانب الالهي والى العمل لله ..
اذ انه هو الدرب الذي يؤدي الى
اعظم النتائج .. ولنا تاريخنا خير
دليل .

ونحن كما راينا ، ليس حتما
ان يعيش المجتمع الواحد في مرحلة
فكرية واحدة فقط . بل لربما عاش في
اكثر من مرحلة . وكما راينا في حالنا
الحاضرة المراحل الاربع متداخلة مع
بعضها ، وان كان لمرحلتي الاشياء
والاشخاص الغلبة على تكويناتنا
النفسية في الوقت الحالي .

والامل معمود على شبابنا في
مستقبلنا القريب والبعيد ، لكي
يطوروا انفسهم ، ومجتمعهم ، حتى
نعيش في مرحلة القوالب الفكرية .
ولن يتم لنا ذلك الا بالعود الاحمد
لمناخ مجتمعنا الحضارية ، والرغد منها
والنهل من عذبتها الصافي . وسيكور
لكل ذي اختصاص في هذا المجتمع
نصيب من الامر . وان كان على
العاملين في مجال الفكر والتربية
ووسائل الاعلام المختلفة ، يقع
النصيب والعبء الاكبر .

والعلاج المبكر : ايمان بالعمل ،
وبخطة العمل ، وبإعادة ، وعدم
انتظار ، ايجابية شاملة لختلف
شروب الحياة ، تربية للاطفال
والشباب والكهول ، تربية فردية
وجماعية للذكور ، والانثى ، على حد
سواء ، والقريب والبعيد فيها سبان

القيت بنفسي على سريري ذات ليلة ، بعد ان اشتد تعبي من المذاكرة لادن فيه تعب اليوم ونسبه ، والقيت نظرة خاطفة على الكتب التي تكدمت على مكتبي لاختار منها ما اسميه بالكتاب « النوم » . وهذا الكتاب عادة سهل القراءة يسلم الى النوم الهادى بعد القراءة الخفيفة لبعض صفحاته ، ووقع بصري على صحيفة التربية التي استلمتها صباح ذلك اليوم وقد حالت مشاغلي الكثيرة اليومية من الاطلاع على محتوياتها . وبدأت بقراءة مقال للسيد اسماعيل القبطاني قال فيه : « ... وظيفة المدرسة تكوين المواطن الصالح .. » ثم استطرد يقول : « والحد الفاصل بين التربية الصحيحة ، والتربية غير المنتجة هو في نظرنا الى المواد ، فاما ان ننظر اليها على ان لها قيمة في ذاتها او ننظر اليها على انها وسيلة لاحداث اثار واتجاهات معينة في نفس التلميذ وعقله ، فخصيصة التلميذ وبدايته ومثله ودوافعه وطريقة تفكيره ومساغيبه وجهوده لا تتوقف على المعلومات ، بل على نوع الاثار التي تركتها هذه المعلومات في نفسه ... فإلهم هو الاثار التي تترتب عليها في نفس التلميذ ... وصادف ما قرأت هوى في نفسي فوجدتني استمر في القراءة ... ما الاثر الذي سيركه تدريس هذا الموضوع او ذاك في النفس ؟ وكيف يمكن ان يتعلمه التلميذ بطريقة تجعل منه شخصية صالحة مفكرة ؟ ... ويستمر الاستاذ الفاضل فيقول :

« والاخلاق لا ينبغي ان يترك تكوينها للخارج ، فكل لحظة في الدروس تتكون فيها الاخلاق ، وكل مؤثر في نفس التلميذ هو لبنة في تكوين اخلاقه .. ونحن حينما نقهر التلميذ على عمل شيء لا يدرك قيمته ندفعه الى الثورة والتبرم ونجعل به يحسن اننا خصم بمحكم فيه ، بدلا من ان يحسن ان المدرس صديق اكبر ،

نعيد ، فيها يلي ، نشر مقال المرحوم محمود توفيق احمد : (خواطر حول محنة التربية في الشرق العربي) الذي سبق ان ظهر في العدد الماضي من « البيان » مفلوط الترتيب مبنور الفقرات .. ونقدم لقراءنا الاعزاء خلاص اعتذارنا واسفنا للخطا الذي قد حصل سهوا .

« البيان »

خواطر

خَواطِرُ حَوْلَ مُحَنَةِ التَّربِيَةِ فِي الشَّرْقِ العَرَبِيِّ

محمود توفيق أحمد

يتعاون معه على سد حاجاته ، وتمكينه من اشباع ميوله ورفيقته . «
قترت هذا كله فراقتي بما قترت
وتجسست للكرة تحسبا شديدا
وابتلا راسي بشتى الإنكار التي
دارت كلها حول هذا الخلل القيم ،
فوجدت الذاكرة ترجع بي الى الوراء
والى الوراء ، وتتذنب بي الى الكويت
حيث تلقيت في المرحلة الابتدائية
تعليمي على يد اساتذة سوريين
افاضل ، وان انسى لا انسى استاذ
الجغرافيا واستاذ الهندسة وخصوصا
هذا الآخر الذي كان في تدريسه
للهندسة يلفتنا اسى ببداءه الاخلاق
الفاضلة والسلوك السوي والايمان
القوي .. بالله وبالوطن والعروبة .
ولقد نسبت اليوم كل ما تلقينته
عنه من المواد الدراسية ولم يبق
بها الا ما هو مسجل في الوريقات
الصفراء التي اشفق عليها من الضياع
لكن الاثر الذي خلفه في نفسي هذا
الاستاذ الفاضل لن ينسى ولن يمحى
ما بقيت حيا . لقد علمني استاذي
الايمان ، وعلمني الجهاد مع الصبر ،
ويعلم الله ان الحراسة التي اشعل
نارها في نفسي هذا المربي الجليل
منذ حوالي ١٣ سنة لم تحب بل
ازدادت على مر الايام توقدا واشتعالا
وكيف لا واستاذتي الاناضل قد
ذهبو اتمنهم ضحية لمبادئهم ، ضحية
لمعلم يعلمهم ان قتل الاثنان برصاص
الفرنسيين غذهبت اجسامهم غسي
التراب ابا تكرامهم فظلت يستظل
خالدة ما ظل انسان يدعو الى الاخلاق
الفاضلة والوطنية ..

**وبعد هذه الرحلة البعيدة المؤلمة
رجعت الى المقال الذي استمرات ما
جاء فيه فقصيت على ان اخلص لما
قترت واخلاصي ووفائي هما تطبيقي
لهذه المبادئ وفي اقرب فرصة بواتية
.. وكانت هذه الفرصة قريبة فعلا ،
فليس الا بضع ساعات ونجلى
الصباح عن اول يوم ازدي فيه واجب
التدوين العملي في المدارس الثانوية.**

ولربما كانت هذه المرة الاولى التي
اخلص فيها لما اقترأ في علوم التربية
وسائلها . فقد دخلت معهد التربية
كما دخلت من قبل قسم الفلسفة
بالجامعة المصرية ، ولدي بعض
الامكار ، والامال ، التي وان لم تكن
قد تحددت بعد بصورة واضحة الا
انها في كليتها ترسم لي افاناطا لمرات
عامة زينها لي البعض فبالغ غسي
تزيينها ... وقد صدمت ، كما صدمت
من قبل في قسم الفلسفة ، لا في التربية
في حد ذاتها او الفلسفة من حيث
انها فلسفة وانها في الغالبين عليها
وعلى نشرها . ولقد كانت الصدمة
اعنف مما كنت اتصور عندما كنت
طالبا في الجامعة ، ولكن طول مدة
الجامعة اضطرني ان ابحث عن حل
او مخرج .. فكان ان التجات الى
بعض الاساتذة الاجانب في الفلسفة
اعدادوا لي الثقة بنفسي وبالفلسفة
وتركو في نفسي تأثيرا عميقا لا انساه
وان انساه في تكويني الفلسفي وغير
الفلسفي .
**اما التربية فكانت صدمتي فيها
اخف وطأة بكثير من الصدمة السابقة
لاسباب كثيرة قد يرجع بعضها لقصر
الوقت وبعضها الى ان رؤية الاساتذة
والاستماع اليهم كانت تتم في اوقات
متباعدة . هذا فضلا عن انني قد
اتخذت قرارا في ذلك وهو عدم
المناقشة في المسائل التربوية مع
بعض الاساتذة لان جوابي كان لا
يزيد عن « مع الشكر ، تفضل »
وكتت اعرف ذلك مقبما .**

اقول ان الصدمة لم تكن في التربية
في حد ذاتها ، كما انها لم تكن من
قبل في الفلسفة نفسها ، بل كانت
العمة في المربين .. المربين الذين
حاولوا لنا التربية من انجلترا ومن
امريكا سليمة بمعافاة ، وفي غمرة
مفرحهم لحمل هذه البضاعة الانسانية
الثمينة على اعناقهم نسوا بعد الشقة
ونسوا بعد ذلك ان يجدوا الله على
سلامة الوصول تطفقوا يعرضون

رسالتهم او بضاعتهم بين من هم
مضطرون للاقبال عليها وعلى شرائها
ثم الاتجار بها .

ولست متحصلا على التربية ولا
على بعض رجال التربية في مصر وما
كنت متعرضا لهم بشر لو اهتم نظروا
نظرة واقعية الى الامور ، ولو اهتم
اعتبروا ما يقولون من قبيل البحوث
التقديرية كالعلوم الاخلاقية ، التي
تنظر في ما ينبغي ان يكون وليس في
ما هو كائن .. او لو اهتم اعترفوا ،
والاعتراف بالحق فضيلة كما يقولون ،
ان هذه المبادئ التربوية التي نقول
بها اليوم قد نجد لها تطبيقا غسي
مجتبعا الشرقي بعد سنة ٢٠٠٠
مثلا .. اقول لو كانوا قد اتروا
بهذا او بشيء من هذا لما كان ثمة
داع للاختلاف ، ولكن النزاع والخلف
قد اتيا من اهتم ارادوا ان نلبس
ابنائنا « الشرقيين » هذه الحلل
والطرارز الترسوي الانجليزي او
الاميريكي الذي يلبسهم الانجليز انفسهم
في الفللات والرسبات تماشا كما
يلبسون « الاسكوتش » . والا فاني
لا اتنبئ شيئا بمقدار ما اتنبئ ان ارى
هؤلاء المربين الغربيين الشرقيين
الافاضل وهم يقومون بالعمل الذي
يطالبوننا بعمله . لتحقيق وتنفيذ ما
ننظمه . فاذا زرعنا العقيدة يوما ما
بالشكوى لعدم تمكننا من ترجمة ما
نعره والعمل بما نعلمه ضربوا لنا
بعض الاثلة وادعوا انها من صميم
واقع الحياة المصرية .. ويعلم الله
انهم قد افندوا عليه كذبا ، اذ كشفت
لي الصدمة ان ما قيل كان بعيدا كل
البعد عما حدث في الواقع ..

**والتربية ، كالفلسفة وكغيرها من
الانظمة الفعلية والاجتماعية ، لا بد
وان تنبع من البيئة وتتفق وطبيعة
الافراد الذين هم موضوع التربية
واي اغفال لهذه العناصر يؤدي في
نظري الى فرض بعض الانظمة فرضا
ويكون مصر ذلك الاخفاق والفشل
حتما ، وهذا ما رايناه باعيننا ولسمناه**

بإيعينا .

هذا فضلا عن أن العلم النظري بصفة عامة وفي يومنا هذا كثيرا ما يبعد عن الحياة الواقعية ، وهذا شيء معترف به . وهذا التطبيق الذي تم بين العلم والحياة قد يرجع الى أن الذين يشيرون المبادئ النظرية لا ينزلون الى العالم الواقعي والحقيقي ليرأوا ماذا يسلطخ فيه . والأمثلة التاريخية على هذا كثيرة . . . وأسوق مثلا ما عرفت في حياتي الشخصية . اذكر فيه قصة صديق ايطالي اشتغل كتابا وبمساعدا عند أحد المحامين العظام في القاهرة مدة ٢٣ عاما . . . فكان يقوم أحيانا مقام المحامي العظيم وينوب عنه في أعمال كثيرة . فلما اشتد عضده أراد أن يستقل بعمله ، ولما كان لا يد لممارسة هذه المهنة من « ليسانس » في الحقوق فقد بدا يخلط الى كلية الحقوق . وهكذا أصبحنا زلاء . وكثيرا ما كنا نتناقش في بعض الأمور القانونية كما تعلمها في الأكاديمية فنعتبره الدهشتويساورة العجيب ، وهو الذي قضى شبابه بل وحياته في ممارسة القانون ومعاركة مجابهة العملية ، من هذا البسوس الشلح بين القانون الأكاديمي والقانون الواقعي الذي يجب أن ينال شهادته كل محام ناجح .

وقديما رأينا افلاطون وهو يصدم بخيبة الال ، بعد أن اعد عدته وشده رجلاه لكي يطبق جمهوريته ، وسرعان ما تبين له أن بعده من الواقع كان كبيرا ، إذ كان استاذ ارسطو ومؤسس الأكاديمية ، يضع المبادئ والاسس الفعلية ثم يستخرج منها ما يقرب عليها من غير أن يمر انتباها الى واقع الأمور ، ولذلك أخرج فيها بعد كتاب « القوانين » لتحقيق مدنيته الفاضلة مراعيها هذه المرة مقتضيات الحياة وظروف الانسان وامكانياته . وما أعيب على رجال التربية عننا إلا أهالهم لهذه التواهي الاساسية للظروف البيئية وتجاهلهم ايها

واقصارهم على الاخذ بالتقليد بدل الاجتهاد . ونحن لا ننكر جهدهم المشكور في تحصيل هذه الآراء ونشرها ، ولكن المؤسف في ذلك أنهم اقتصروا على هذه المرحلة ووقفوا

عندها ولم ينزلوا الجهد الذي اتفقه زملاؤهم الغربيون في الخلق والابتكار ، حتى أصبح الكسب العقلي وحسب التقليد والمهارة فيه من الخصائص البارزة عننا ، نحن معاشر الشرقيين واكثر شأده لي على ذلك وأعظم دليل ينهض ضد من يعترض على قولنا هذا هو ما شاهدناه من أن حياتنا كلها ، حقوقنا وواجباتنا ومعاملاتنا وحركاتنا وسكناتنا ونفكيرنا وخلجات طوبنا ، كانت كلها تخضع لقوانين اجنبية قد استجلبت من فرنسا ، وينلنا جهدا عظيما غير مشكور في ترجمتها حتى جاءت والحق يقال ترجمة عربية صادقة آمنة مطبقة كل المطابقة لاصلها الفرنسي . ولم ننس أن نغير المنسوان طبعنا وأن ننسب اليها وهو برئ من كل البراءة . . . ولا أدل على ذلك مما كتب

الفقيه المصري الكبير الاستاذ عبد الرزاق السنهوري منذ حوالي عشرين عاما في كتابه « نظرية العقد » وأسوق هذا الملل من القانون لان المشكلة في نظري واحدة . وهذا بعض ما قاله الاستاذ الجليل : « علينا ألا ن نحصر الفتا ، فنجعلها فقها مصرية خالصة ، نرى فيه طابع تومينا ونحس أثر عقليتنا ، ففتقنا حتى اليوم ، لا يزال ، هو ايضا يحتله الاجنبى ، والاحتلال هنا فرنسي ، وهو احتلال ليس بأخف وطأة ولا بأقل عنتا من أي احتلال آخر . لا يزال الفتا المصري يتلمس في الفتا الفرنسي الهادي المرشد ، لا يكاد يتزحزح عن افتة ، او ينحرف عن مسراه ، فهو ظله اللاحق وتابعه الايمن . فإذا قدر لنا أن نستقل بنفقتنا وأن نفرغه في جو مصري يشب فيه على قدم

مصرية وينمو بمقومات ثقافية ، بقى علينا أن نخطو الخطوة الأخيرة فنخرج من الدائرة القومية الى الدائرة العالمية ونؤدي قسطا مما تفرضه علينا الانسانية ضريبة في سبيل تقدم الفتا العالي او ما اصطلح الفقهاء على تسميته بالقانون الملقن . »

وقد ذهب المشرع المصري الاستاذ السنهوري الى ابعاد من ذلك في تحويل الانتظار وجذبنا نحو المشكلات التشريعية التي كنا واقعين تحت تأثيرها وفي تنقيح الاذهان من تشريع قومي يتصل بالبيئة وينبع منها ويفصل على الأفراد الذين هم في حاجة اليه ويخضع لظروفهم ومقتضياتهم وتاريخهم الماضي منه والحاضر . وسألت هنا بعض ما ادلى به الاستاذ السنهوري امام اللجنة التشريعية بمجلس النواب عندما كانت تنظر مشروع القانون الجديد :

« من المقطوع به ان كل نص تشريعي ينبغي أن يعيش في البيئة التي يطبق فيها ويحيا حياة قومية توتق صلاته بما يحيط به من ملبسات ، وما يخضع له من مقتضيات . فينصل انفصالا تاما عن المصدر التاريخي الذي اخذ منه ، ايا كان هذا المصدر . . . وعلى كل من القضاء والفتا عند تطبيق النص او تفسيره ، أن يعتبر هذا النص قائما بذاته ، منفصلا عن مصدره ، فيطبقه او يفسره تبعا لما تقتضيه المصلحة ، ولما يتسع له التفسير من حلول تفي بحاجات البلد وتساير مقتضيات العدالة وبذلك تتطور هذه التصوص في صميم الحياة القومية وتثبت ذاتيتها ويتكسد استقلالها . . »

وتعود الان الى موضوع التربية ومشكلاتها هي اننا نعود الى بداية موضوعنا حيث قد صبت على ان اطبق مخلصا ما قرأته في صحيفة التربية ، تطبيق المقتنع بجدوى الفكرة

وسلامتها وخاصة من الناحية العملية. وذهبت صباح اليوم التالي إلى المدرسة .. وكان يوما مشهودا .. كان يوما حائلا بالذكريات السياسية لحركة الجيش المصري في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ؛ وكان بين التلاميذ المتعصب لها والثائر ضدها أي ضد ما وصلت إليه في أيامها الأخيرة ..

وتحول الكلام إلى هرج ومرج وصخب .. ثم اضرب كاد أن ينقلب إلى ضرب ولكن إدارة المدرسة استطاعت ، ببعض وسائلها التقليدية أن تمنع حركة الاضرب .. وعاد التلاميذ قسرا إلى صفوفهم كمؤذة الحيوانات الشاردة إلى اقفاصها ، إذ لم ينفوسوا تماما عما كان يطلي في صدورهم .

وكان درس ضربا لمجائب الصف . فقد كان يحمل عنوان : انقلاب الجيش المصري الأخير ، مبادئه وأهدافه ..

وحرصا على عدم الخوض في التفاصيل اتول اني وجدت نفسي في موقف لا احسد عليه . والدرس ؟ ان اي درس تقليدي لن يستمع اليه هؤلاء السادة .. فتذكرت عندها ما قرأته ليلة أمس من ان المادة ليست سوى وسيلة لادحاث اثار معينة واتجاهات معينة في نفس التلميذ وعقله وان وظيفة المدرس هو تكوين المواطن الصالح .

واسعفتني الذاكرة حقاً في تذكر ان المهم هو الاثار التي ترتب على المعلومات في نفس التلميذ فأسررت لنفسى باتي ان اجد في حياتي مناسبة لاستغلالها في تكوين المواطن الصالح ، احسن من هذه المناسبة. وهب التلاميذ جميعا ينتفضون هذا الموضوع ووجدت فيهم الحاسة على الخوض فيمسه عن طريق الحوار والمناقشة ما لم يدع لي مجالاً في التفكير في أي طريقة سواها لتعليمهم الدرس. وكان ان تلقوا الدرس كالإغا غمر منقوص .. غير ان المفتش الفاضل

لم يعتبر ما فعلته درساً ، ذلك لان المادة لم « ترص » على اللوحة السوداء .. وذلك على الرغم من اشتراك مع التلاميذ بل ومن اشتباكه معهم في المناقشة اشتباكاً لم يخلصه منه الا قرع الجرس .. لكن مفتشي الفاضل لم يكن على خطأ في زعمه ان ما رآه ليس « درساً » لانه لا يعرف الدرس الا بمعناه التقليدي اما درسنا فكان مثالياً والمثالية لا يعرفها سوى معهد التربية وبعض القائلين على شؤون التربية الانكليزية والاميركية ، اما المدرسة بنظريتها ومناهجها ومدرسيها ونظرياتها ومفتشيها فانها لا تعرف الا الواقعية البحتة التي تتحطم على صخرتها كل مثالية تربوية ايا كان مصدرها . والا فبالله عليكم كيف يمكن ان نطبق في مدارسنا الشرقية اليائسة احدث المبادئ التربوية الغربية التي تمثل المثل العليا التربوية للمجتمع الغربي ؟ كيف يمكن ان نطبق مبدأ النشاط الذاتي بل وكيف يمكن ان نطبق مبدأ الحرية ؟ كيف نطبق هذه المبادئ التي استجلبناها من بلاد غريبة في الديموقراطية ، غريبة في فهم معنى الحرية والمسؤولية غريبة في حب العمل ، غريبة في بذل النشاط ؟ ... هذه البلاد التي وصف لي احد اصدقائي شمعياً بأنه ، مع قصور الوصف عن الحقيقة ، خلية نحل لا يتقطع العمل فيها لحظة واحدة وكل دائب فيها يخصه . فلتبسط هذين المبدئين ، مكتئين بهما ، بسطاً مختصراً كي يتبين . من مجرد الحديث عنها ، ان السبيل اليهما عنفنا شاق والطريق اليهما مخفوف بالصعوبات والمخاطر . فما يقال عن مبدأ النشاط الذاتي ، كما صوره لنا احد اساتذة التربية ، ان لكل تلميذ ذاتية خاصة يجب ان تتل رعية خاصة من جانب المربي وذلك لكي تبرز شخصية التلميذ وتنمو النوا الكال . ويتخلص المبدأ في ان يعلم الطفل نفسه بنفسه تحت توجيهه واشراف المدرس .. والذاتية

لا تتحقق اذا فرضت المدرسة على التلميذ النشاط فرضاً او دفعت اليه دفعا تحت تهديد او عقوبة من العقوبات بل يجب ان يكون النشاط تلقائياً اي يقوم به كل تلميذ بدافع من نفسه . واذاً يجب ان يتفق النشاط مع طبيعة التلاميذ وان يدخل في نفوسهم بعض الارتياح فنجعلهم يقبلون عليه . ويجب ايضا ان تكون هناك حرية في اختيار النشاط وفي الطريقة التي تتبع فيه والوسائل التي تستخدم . وهنا يجب ان يكون هناك توجيه وارشاد عند الضرورة ويجب ان تكون الحرية تسمح بالبدء والنشاط عند الشعور بالاستعداد له والاقبال عليه ثم الانصراف عنه او الراحة عند الشعور بالمل أو التعب. اما الحرية فهي كما يقال من يستلزمات الديموقراطية التي يجب ان تسود روحها في المدرسة ويقول في ذلك شيخ المربين جون ديوي (ان من كتاب التربية وطرق التدريس) :

« اذا درينا اطفالنا على تلقي الاوامر وعمل الأشياء مجرد انهم امروا بعملها وفشلنا في اعطائهم الثقة ليعملوا ويفكروا لانفسهم ، فاننا نضع حاجزاً مبنياً في طريق التغلب على المسابح الحالية لنظامنا وفي سبيل تدعيم حقيقة المثل العليا للديموقراطية » .

ويقول الاستاذ صالح عبد العزيز في كتابه (التربية وطرق التدريس) : « ان التربية الحديثة تعمل على ان تكون اخلاق الطفل ومظاهر سلوكه الالوعة صادرة عن نفسه ونابعة من باطنه لا بلقاة عليه من الخارج . فهي تعمل دائماً على ان تستمسك بالطفل في تشكيل نفسه وتعديل سلوكه وفي الواقع ان وظيفة المربي الحديث هي تمهيد الطفل تدريجياً ان يستغني عنه ويعمل بغفر اشرافه وهكذا تغيرت الحال ، وقام كثيرون بناتخذون الدرس ان يطلق الحرية للأطفال كاملة غير منقوصة وان يحو سلطته بيده .. » الى اخر ما يقوله دعاء هذا المذهب

اساسه العلم والعمل ، فنهينا له
بانتاجه .

اما نحن فاذا تغيرت عندنا
الامور وتبدلت نظرة الاء الى الاء
والدرس الى التليذ ، والحاكم الى
الحكوم ، حينئذ تكون هذه النظم
والمثل حلالا علينا .

ولا انسى في هذا المجال ان
اذكر ما قرأته اخيرا في كتاب « النبو
النفسى » . للاستاذ عبد المنعم المميحي ،
وهو انسان عرك واقع الامور بالخبرة
والنجربة حتى اصبح يؤمن « بضرورة
اقامة سيكولوجية محلية عندها دراسة
نفسية الراق في مصر اذ لها مقوماتها
الخاصة التي تجعلها مختلفة الى حد
كبير عن نفسية الاربى او الامريكي
كما تبدو لنا من كتب علم النفس الغربية
ويعتقد اننا بهذا الاتجاه نحقق سون
نفيد فائدة كبرى وهي ان نعد لرجال
التربية والصناعة والاجتماع الاساس
العلمي الذي يبنون عليه مشروعاتهم
المختلفة ، من تربية وتوجيه معنى وغير
ذلك من مشروعات يتوقع نجاحها
على الفهم الواقعي للنفس المصرية
التي تتعامل بايها . وكثيرا ما ضلنا
الطريق حين تصدينا لهذا المشروع او
ذلك مستندين الى الدراسات الغربية
فخطينا بياذئ استخلصها اصحابها
من واقع يختلف تمام الاختلاف عن
واقع الامور في بلادنا .. وبذلك نساهم
مساهمة تيبة في تقدم العلم العالمى .
وبعد فهذا هو منظاري الذي
سلطته على التربية الحديثة في مصر
او الشرق العربى الذي يستمد تربيته
منها . ولذلك جاءت صورة نظرة
شخصية بحتة وليست عملا فنيا قائما
على البحث الطويل والمقارنة الدقيقة
هذا وقد اكون قد احسنت في اختيار
منظاري هذا .. وقد اكون قد اسأت .
فان احسنت فلي ثواب الاصلان وان
اسأت فارجو الا احرم من ثواب
التقويم .

محمود توفيق احمد

١٩٥٤-٢٧

في ارضا فلتنسك بها قويا ولكن
القوة نبراسنا ، و « نجوم القادة »
هادية لنا ، وهي فضلا عن ذلك نصحي
في سبلنا بالحياء ، وطبيعي ان يكون
العلم والسياسة والخبرة امورا لا
تصل الى مرتبة الحياة فكيف اذن الا
نجعلها نبراسا لنا وشعارا لقوميتنا ؟
مكذين والله عالمنا الشرقي
العربى . هذا العالم القلق الذى
يصارع شتى التيارات الفكرية
والسياسية وهي تصرعه . وهذا
احد المربين واحد المشتغلين بعلم
النفس يقول قولا صريحا يحدد عليه
في رفض الحرية وحض الديوقراطية
والحكم على شعوبنا وافراندا حكما
واضحا جليا لا يحتاج الى تعليق فهو
يعتقد اعتقادا جازما ان الشعوب
والافراد (ويعنى بها شعوبنا وافراندا)
لا تطفر دفعة واحدة من المستوى
الفكري الساذج والسلوك البدائي
الى مستوى الراى الناضج والحكم
السليم والسلوك الذى يهدف لخير
المجوع وائثار المصلحة العامة على
المصلحة الخاصة الا بعد مراحل
طويلة من التربية والتعليم والتفهيم ،
ويقول اخر وهو ينطق بلسان
العسكري القوي الصريح :

« لا .. لا نريد حياة نيابية قتل
ان يفهم الشعب كله ما هي الانتخابات
ولماذا ينتخب ؟ وما هي الشروط التي
يجب ان تتوفر في نائبه .. ؟ »
واذا كان هذا خط مجتمعنا من
القلق والاضطراب والفساد فكيف
يراد لهذه النظم التربوية العالية ان
تعيش في مدارسنا وان تعطى ثمرتها
المرجوة ؟ ان هذه النظم الغربية
لجدير بها الغرب وحده لانها نابسة
منه ومعبرة عن حاجة يشعر بها
المجتمع ومثل اعلى يطمح اليه هذا
المجتمع . خليق بها المجتمع الذى
يفتح الملل عينيه نيه على الديوقراطية
مبلة في عمل وسلوك وتصرف ، لا
كلية تكتب او صوتا يدوي . هذا
المجتمع الذى يحترم صغيره كبيره
ويعطف كبيره على صغيره .. مجتمع

الديوقراطي في التربية . والمبدآن
السابقان لا شك انها متداخلان بل
ووجان حقيقة واحدة هي ان الملل
يخلق نفسه بنفسه في حرية تامة
تسمح له ان يبرز شخصيته وذاتيته
بينما يقف المدرس منه موقف الهادي
والمرشد والناصح ، ينصحه ويوجهه
ويهيده الى الانظمة واللوان النسلط
التي تتفق وقدراته في غير ما اكراه .
والملل بعد ذلك ونفوق ذلك حر في
اختيار وقت بسدة النشاط ووقت
الانتهاء منه .

هذه مبادئ جميلة .. وجميلة
جدا ، ذلك لانها خيرة في ذاتها وسابية
بطبيعتها ، وصادقة في ضرورة العمل
بها ليتوفر لنا مجتمع فاضل رائع في
الانسجام .. يعرف الحرية وكيف
يستخدها ، والديوقراطية وماذا
تعنيه ، وطريقة تطبيقها في عالما هذا
.. العربى .. هذا العالم الذى تدوي
فيه « كلمة » الديوقراطية ، وتقد
من هنا وهناك ، وعبر الحيطات ،
ويتشبت بها البعض ، ويعتبرها
البعض الاخر بدعة ، ويقول عنها
اناس انها فتنة .. ويقف العالم
الغربى يتفرج على العالم الشرقى في
محتنه وفي حيرته وفي تضبطه .. حتى
اذا كادت النفوس ان تزيع والمعتول
ان تفل في الجدل والنقاش حول
« الكلمة » صاح صائح البعض في وادي
الشرق ان ارجعوا الى دينكم وانثروا
باوامره وانتهوا بنواهييه واجعلوا
القرآن نبراسا لكم لتتوزوا في الدنيا
.. وفي الاخرة . وختت هذه الصيحة
عندها صاح صائح البعض الاخر في
الهوة الشرقية : كلا فما نحن الى
الدين عائدون ، وكيف نعود اليه ولما
تنس الائم المتحضرة بلاءه وخطره
حتى اجتمع على حجره واقصائه من
عالم المعتول ، ليميش بقية حياته ،
عيشة هادئة مطمئنة في عالم القلوب
.. كلا فما نحن الى الدين عائدون ،
فها هي العسكرية قد ضربت اليوم
اوتادها وان اوتادها لقوية راسخة

المشتوق

شعر : عبده بدوي

وبقية من ساجدين تجمدوا قُرب السماء
الذل فوق جبينهم تطفو عليه الكبرياء ؟
أُتري على الأرض الحزينة سوف يبتسم الضياء
وعش من صوت المؤذن فرحة . ومنى وضاء ؟

أعود للصبح المثلج في ذراع المزرعة

فأغادر القمح الخجول مع الطيور المسرعة
وأنام في حقل رضيع تحت هُذب طيبة
يجري به طفلي الصغير . ويشتهي أن أتبعه
فلماذا رنا نحو الديار ، وود أن أعلو معه
سابقته .. وعليه أشواق الحار مجمعه ؟

سأعود للأرض الجريحة في صباح مضرم
بالشعب .. بالشعب الذي لم ينكسر . لم يهزم
بالجوع . بالحقن العجوز . بغربتي .. بجهنمي
فأعيد أرضي للظلال ، وللطيور الحوم
لسنايل خضراء تجري في الحقول . وترتمي
للمسجد الأقصى الذي قد كان قبلة مسلم ؟

قد طال شوقي للطيور الراجعات إلى الشمال
لمواكب الأحرار ترحف . ثم ترحف في نضال
لصبيبة لم ينعد في ثغرها كُرر التلال
فأنامل الرسام في الهذب المصفى لا تزال
أُتري على صدري تثرثر بالأناشيد الطوال
والليل قرب شفاهها وبرأسها .. خال وشاق ؟

في ظل « يافا » كان لي بيتُ يخبئه الشجر
قفزتُ به أيامي الخضراء قرب المنحدر
جدرانسه المَرَح الذي نسجته أحلام الزهر

وعلى نوافذه ستائر من أغاريد السحر
أُتري سيوقظني به سرب الطيور إذا عبر
وتعانقُ الأشواقُ في جفني .. أفقاً من صور ؟

أواه للقدس الجريحة وهي تفهق في الدماء
لما نزل في أفقها الصلوات نقطر بالكاء
ما زال في النجم المجرح ما تقطع من دُعاء

رد

على نقل

بقلم
جميل علوش

دلالة على عجاجة الرأي . لقد اصدر الناقد حكمه قبل الدراسة . لم يوافق على طول القصيدة فحاول تسويق اعتراضه بالجداد الاخطاء واختلال المعاذير ، وهذا خطأ من ناحية نقدية صرفة .

الموضوع الثالث .. موضوع القافية والتكرار ..

ويحضرني بخصوصه الحقائق التالية :

ان الشعر ليس معنى وحده ، ولو كان كذلك فما هي الحكمة من القافية والوزن ومئاته التسج وموسيقى اللفظ ؟

ان الشعر ليس من العقود القضائية التي يؤثر فيها زيادة كلمة او نقص اخرى وليس بنائية يتفق على اطوالها مع المقاتل .

ان الاساليب البلاغية ما يسمى بالايجاز والاطناب والمساواة ولكل منها موضعه ومغايه . والاطناب شيء موجود ، فلماذا العجب والاستنكار ؟ في الشعر ما يسمى بالقيم الموسيقية . وهذه تكون بالتأطير والمائلة والقياس والمقابلة والطباق والترادف .

بناء على ما ذكرت فلا عجب من الجمع بين التسييد والتصميم والتنسيق والتنظيم ونشئتي ونروم . هذا بالاضافة الى ان هذا العطف يفيد التوكيد ويفيد الترشيع للقافية بحيث تكون راسخة وغير متخلخة . وعلى الناقد ان يذكر ان التسييد شيء والتصميم شيء اخر والتنسيق شيء والتنظيم شيء اخر ونشئتي شيء ونروم شيء اخر . وانه حتى لو كان معناها واحدا وهذا ما هو بعيد في العربية فليس في ذلك اي ضرر او ضرر .

ان هذا موجود عند كبار شعراء العربية ، ولا مانع من ايراد بعض الامثلة على ذلك ، وحسبنا ان نستشهد بشاعر العرب الكبير عمر ابي ريشة وهو من لا يطعن احد في شاعريته .

المثال النموذجي للوحدة الموضوعية .. هذه القصيدة لا يضرها شيء اذا سلخنا معظم أبياتها . فما قول الناقد ؟ — هل بإمكان الناقد ان يذكر لي قصيدة يمس جوهرها اذا حذف احد أبياتها اوجزء منها ، وأنا اتحداه هنا . — وحدة الموضوع كما افهمها انما وكما يفهمها النقاد العرب هي ترابط المعاني وعميق تناقضها واخذها بترقاب بعض . اما الحذف فليس مقياسا ومن الجهل بمقدار ان تعتبره كذلك . — بهذا المقياس السقيم ينهار شعر شوقي وحافظ ومطران والجواهري والاخلط الصغير وعمر ابي ريشة وبديوي الجبل . وهذا دليل على بطلته ..

الموضوع الثاني .. طول النفس . ويحضرني حوله الحقائق التالية :

— ان طول النفس او قصره لموضوع يعني الشاعر وحده ولا يعني الناقد . ان هذا الموضوع ليس من اصول النقد وهو قضية شكلية بحتة . ومن الخطأ جعل هذه النقطة منطلقا للوثوب والانقضاض . انها على كل حال ليست مظهر عجز . ثم ان الناقد ليس شرطي مرور بالنسبة للشاعر وليس من حقه ان يحدد له مداه ويحدد خطاه .

ان مجرد طرح هذا الموضوع

اعتقد ان من حقي الرد على ما جاء في نقد الاسناد احمد عطية ابو مطر في العدد ٢٧ من مجلة (البيان) لقصيدي « رسالة ونكريسات » المتشورة في عدد سابق . وفيما يلي النقاط التي اوردها الناقد ورددي عليها :

الموضوع الاول .. ويحضرني بخصوصه الحقائق التالية . وهو يتعلق بالوحدة الموضوعية ..

— ان هذا اصطلاح جديده وخاصية والاصطلاح الصحيح هو الوحدة الموضوعية . او وحدة الموضوع . — ان الوحدة الموضوعية كما يفهمها الناقد ، نظرية مثالية غير واقعية ، وهي لا توجد الا في الاذهان والخيالات .

— ان العقاد انتقد شوقي في مرثيته لمصطفى كامل ، ولكن هل سلم العقاد نفسه من نفس النبهة ؟ ألم يوجه اليه احد النقاد — واعتقد انه الدكتور بندور — نفس النبهة في احدى مرثياته ويواجهه بانعنف مما واجه هو شوقي ؟ — لقد عرف العرب وحدة الموضوع وتساوق المعاني واخذ بعضها بترقاب بعض .. وعرفوا كذلك الانتقال طغرا من الغزل الى المدح مثلا . فليسوا بحاجة الى من يلقتهم بمبادئ دخيلة وطائفة .

— ان قصيدة مطران (المساء) وهي

ما للنقاد وللغاري؟ ويحكم، وما عليه اذا تراها احد او لم يقرأها احد . ان طول القصيدة وموضوعها لم يكونا في يوم من الايام عائقا عن قراءتها . ومن يعمز عن قراءة مائة واربعين بيتا فكيف يقرأ دواوين ومجلدات وكتبا ؟

الموضوع الخامس .. موضوع الناقد نفسه ..

واكتفي بان اقول عنه انه لم يقرأ القصيدة . وهذا ما افهمه من حديثه عن طول القصيدة وبعدها عن موضوع النكسة وسؤاله عن يقرأها من الناس . انني اؤكد انه لم يقرأها او على الاقل ، لم يقرأها بعق . والقراءة بعق شرط اساسي في النقد .

للنقد علاقة بالنكسة ؟

اقول للنقاد انه ليس من شأن الناقد الحديث عن طول القصيدة وعن موضوعها . عليه ان يبحث عن مدى جودتها فقط وما عليه ان كانت طويلة او قصيرة وطنية او وجدانية . عليه ان ينعم النظر فيها هو موجود وليس من شأنه افتراح ما لم يوجد . ومن الخطأ البالغ ، الحديث عن الذكريات العلية والذكريات الخاصة والفائدة من ذلك . ان الشعر لا يقاس بالفائدة بل هو ذوق ومتمعة ذهنية . والشعر الوجداني غير مرفوض وغير مستنكر . فما للنقاد وللحديث عن ذكرياتي وعن ماعية هذه الذكريات . ان الحديث عن مدى استعداد الناس لقراءة القصيدة تائه ايضا .

وانقل هذه الإيبات من قصيدة قالها في رثاء ابل البستاني . جاءت عرضا .

كم عثار من جهة الفتح اندى
طاب فيه اعترازه واعتداده
ان القبر باليتم من الممر
يندى جداره وعماده
اتاجيك يا ابل على البعد

وللشوق وهجه واتقاده ؟؟
ونستطيع ان نجد في كل من هذه الإيبات مثلا لقولي (قد جلاها التنسيق والتفظيم) . فان كان عمر ابو ريشة لا يعرف اكلة الفاقية فهذه المصيبة العظمى . اكرر من جديد ان ما اخذه الناقد على جميل علوش موجود بكثرة في الشعر العربي وعند كبار نحوله وجهلثته ، والمعاد صاحب نظرية الوحدة العضوية لم يسلم من الطمن ، وليذكر الناقد ان مارون عبود لم يقصر في مهاجمة المعاد . هذا بدلنا على ان النقد شيء والشعر شيء اخر . والواقع غير الخيال ولن يعرف الشعر الا من دفع الي مضايقة كبا . قال نقاد العرب . وقديما قال الشاعر:
لا يعرف الشوق الا من يكابده

ولا الصبابة الا من يعانها
الموضوع الرابع .. علاقة القصيدة بنكسة حزيران .

ويخضرنى بخصوصها الحقائق التالية :

ان القصيدة قبلت قبل النكسة بثلاثة اشهر اعني بتاريخ ١٩٦٧/٣/١ والتاريخ مذكور مع القصيدة . ان اهتمامنا بالنكسة لا يعني ان نسكت على كل شيء يخلج في جوانحنا وان نصفي عواطفنا حتى نصفي اشعار العدوان . ثم ، ما علاقة النقد بالنكسة ؟ اذا كان النقد قد فصل بين الاخلاق والشعر ، فكيف يدج بين الشعر وبين حادثة طارئة ؟ ولو كان النقد اعتبر الاخلاق لسقط ابو نواس من قائمة الشعراء . واذا كان كلام الناقد صحيحا فلماذا تصدر مجلة (البیان) ولماذا يكتب ابو مطر في النقد؟ وهل النقد من مواضيع النكسة وهل



افتتحت رابطة الادباء في الكويت مقرا خاصا بهذه المجلة ، في الشقة رقم ٩ من الدور الثالث ، من بناية الاوقاف ، الكائنة في شارع مبارك الكبير تجاه وزارة الارشاد والانباء .
سيضم المقر الجديد مكاتب لرئاسة التحرير والادارة والتحرير والارشيف والاخراج الفني .

لذا يرجى من المهتمين بشؤون المجلة - من تحرير واعلان وتوزيع واشتراقات - التفضل بالمرجعة في المقر الجديد .

« ادارة البيان »

لفاح الشباب

قل للأسنّة والصوارم والقلبسا
نفرّ الشباب الى الجهاد وأقبلت
وتدّرّعوا الايمان يوم صيّا لهم
الشيخ فيه والسلام تبّاريا
ورزّت إليه العرب وهي ضميّة
ما كان برق سيوفهم يوم الوغى
هل كان الاستعمار الاغيها
أهلاً بأيام الكفاح ومزجبا
عزماهم تطوى الأباطح والرؤى
ما أجدر الايمان ألا يغلبا
وتنافست فيه الكهولة والصبا
ان سوف يطلع فجرها المشرقبا
برقا بآفاق العروبة خلّبا
ولو جالونا بالكفاح الغيها
العوضي الوكيل

مساجلة شعرية

«عبد الممنان»

وبعد يومين من انشاده الابيات الحلوة رددت
عليه قائلا على ساعة الهاتف :-
عتاب نشره كالأقحوان
أو الدر النضيد على الحان
عتاب من أخ طلق المجبا
إذا حادثته عف اللسان
يؤنّبني ويوسمني عتابا
على هجرانه رغم التداني
وما يدري بأني في خضم
من الأعمال مشدود العنان
لقد قست الظروف خلي حتى
أحالت دون أرباب البيان
وأقمت الليالي الغيران لا
أراك كما أشاء ولا تراني
تمنيت اجتماعي من زمان
بشخصك لو تحققت الأمان

رن الهاتف في مكثي وكانت الساعة تشير الى
الحادية عشرة صباحاً وأنا غارق في العمل منهك
الاعصاب وحولي كثير من المراجعين فرفعت الساعة
الى أذني وإذا بي اسمع صوتا طالما اشتقت الى سماعه
انه صوت الأخ الشاعر المعروف الأستاذ «ابراهيم
الحضرائي» وبعد التحية انشدني ابياتا من شعره
يعاتبني بها بقوله :-
اعبد الله قد مرت ليال
طوال لا أراك ولا تراني
وأني في الكويت على تمدان
وما اقمي القراق على التداني
على اني سأشد بيت شعر
وأبعثه لأرباب البيان
إذا الشعراء عاندهم زمان
فبالشعراء عاندي زماني
فلا تشكو معاندة الليالي
وجفوة اهلها يا من جفاني



تغالبني فأغلبها وطورا

أعاني من اذاها ما اعاني

ولكن لا يزال هناك شيء

من العقبات لم يبرح مكاني

على اني سأرغمها وألقي

متاعها فما انا بالبيان

وأتبيكم على الاجفان سيبا

وأتهي ما ازال في ثوان

واتفق ان كان صديقنا الشاعر المصري المعروف

« العوضي الوكيل » جالسا حوله ويسمع ويرى ما

يكتبه الشاعر الحضرائي ، والعوضي الوكيل لنا

معه صحبة متينة ، فقد صادف ان التقيت به في

مهرجان الشعر الذي أقيم في غزة عام ١٩٦٥

وكان الرجل من اطرف من رأيت ، وقد اهدى لي

مشكورا من دواوينه فما ان سمع الابيات حتى نظم

هذه الابيات التالية :

اعبد الله كيف شغلت عني

وكم لي في لقائك من أماني

ارى وجه الكسويت يفيض شعرا

ويصدق بالثالث والثالثاني

وأسمع ما نظمت من الاغاني

وما دبجت من غرر حسان

على ارض الكويت وقفت حيناً

لأسمع منكم سامي البيان

وحولي من ذوابتها رجال

كأنهم منهم في مهرجان

تدور كؤوسهم صرفا علينا

بينت الشعر لا بنت الدنان

قصيد صادق النبرات طلق

اعاني من هواه ما اعاني

ودر خليجكم فيه تسامى

فهذا السر من درر المعاني

اذا ما كان اول في زهواه

فليس له بوجه الدهر ثان

واختتمت هذه المساجلة الشعرية التي كم تمنينا

ان تدم وان تكون متواصلة الحلقات وكم كنت

أتمنى ان تكون لدينا ندوات أدبية ومساجلات

شعرية لننعم في دنيا الادب والشعر وان شاء الله

ستحقق هذه الامنيات .

عبد الله سنان محمد